

من روائع الأدب العالمي للناشئين

# سيلاس مارنر

تأليف: جيمس هورج البيوت  
ترجمة: صبرى الفضل





من روائع الأدب العالمي للناشئين

## سيلاس مارنر

تأليف: چودچ إليوت

تبيط: مايكل وست

ترجمة: صبرى الفضل

مراجعة: مختار السويهي



مكتبة المكتبة الوطنية للكتاب

١٩٩٢

هذه ترجمة لرواية :

---

SILAS MARNER  
*By : GEORGE ELIOT*

رئيس التحرير : مختار السويفي  

---

الاخراج الفني : الحبيبة حسين

## مقدمة

---

هذه قصة جميلة ، تحكى عن كيف تم اصلاح  
خطأ عظيم .

كان سيلاس مارنر نساجا .. صانع قماش .  
وكان مصابا بنوبات صرع مفاجئة تتركه فى نوع من  
الاغفاءة لا يدري فيها ما يحدث من حوله ، وغالبا  
ما كان لا يعلم أنه قد مر باحدى هذه النوبات .

فى بداية القصة أخطأ أحد اصدقاء سيلاس

إفيه وأساء له نتيجة لأحدى هذه النوبات ، لذلك ترك  
البلدة التى كان يعيش فيها وذهب الى قرية تدعى  
رافيليو ، وشرع فى العمل بها . وعاش وحيدا متقوقعا  
على نفسه لا يقابل الناس المحيطين به ، فلم يحبوه .  
وكان الشيء الوحيد الذى يهتم به هو كنز نقوده  
وعدها . وفى أحد الأيام سرق منه ذهبه الذى كان  
يخفيه ، والذى كان يحبه حبا جما . واعتقد أنه قد  
فقد كل شيء فى العالم ، كل شيء كان يحبه ويعمل  
من أجله . وبعد ذلك مباشرة ، من الله عليه بشيء  
أحبه أكثر من ذهبه .

فخلال إحدى نوبات اغفائه جاءت بنت صغيرة  
ودخلت منزله . وتم العثور على أمها فيما بعد فاقدة  
للحياة . فاحتفظ سيلاس بالطفلة ، وأصبح لها مثل  
الأب ، وسماها ايبى . ومع مرور السنين أحب ايبى  
أكثر من أى شيء فى الدنيا ، وبارك اليوم الذى  
جاءته فيه عوضا عن ماله المسروق . وغيرته من رجل  
هرم وحيد الى رجل محبوب سعيد .

وكان هناك أخان ، جودفرى ودانستان كلاس  
الذان ارتبطت حياتهما بشكل غريب ، مع سيلاس  
وايبي .. كما ستجد عندما تقرأ القصة .

ورواية سيلاس مارنر ، كاتبها هى جورج اليوت .  
وكما نعرف أن جورج اليوت هو الاسم المستعار  
لمارى ايفانز ( ١٨١٩ - ١٨٨٠ ) من أعظم كتاب  
عصرها . وسيلاس مارنر من أفضل كتبها ، بل تعد  
باجماع الآراء خير أعمالها باستثناء أكثر رواياتها  
سموفا وهى « ميدمارش » التى ظهرت ( ١٨٧١ -  
١٨٧٢ ) فى أثناء الفترة المتأخرة من حياتها ، والتى  
تعد من كبريات الروايات الانجليزية التى تقارن أحيانا  
« بالحرب والسلام » التى كتبها تولستوى ، لكنها  
تفتقر الى عمق الرؤية التى تتسم بها رائعة تولستوى .  
كما كتبت أيضا « طاحونة على نهر فلوس » ( ١٨٦٠ )  
التي صورت فيها جورج اليوت نفسية البطلة فيها  
أبلغ وأدق تصوير وحالت أحاسيسها وآلامها وأبرزت  
الكثير من الدوافع الكامنة وراء سلوكها ومأساتها .



## ( ١ ) لماذا غادر سيلاس البلدة ؟

---

كان سيلاس مارنر نساجا . وكان يعيش في بداية حياته في المدينة ، لكنه جاء فيما بعد الى قرية رافيليو واستقر هناك .

من الضروري أولا معرفة سبب مغادرة سيلاس للبلدة .

في هذه المدينة كانت حياة سيلاس مرتبطة بشكل وثيق بجماعة صغيرة من الناس تدعى الأخوة . هؤلاء الناس كانوا يتبعون طائفة دينية خاصة بهم غير معروفة على نطاق واسع . وكانوا يلتقون مرارا في قاعة عند

ساحة المصباح ، وهو شارع صغير في الجزء الفقير من  
البلدة . وكان سيلاس عضوا محترما في هذه  
الجماعة ، كما كان يشارك بانتظام في اجتماعات  
الصلاة .

وفي احدى هذه الاجتماعات سقط سيلاس في  
اغفاءة ، دامت لمدة ساعة ، واعتقدوا انه مات . ونتيجة  
لهذا تم الاعتقاد بأن سيلاس كان رجلا اقل صدقا  
عما كان يتظاهر به وبأن له رؤية خاصة أو انه يسمع  
أصواتا غامضة . وأن من السهل عليه أن يتظاهر  
أيضا ، بأن معرفته بالنباتات العلاجية كانت من وحي  
سماوى . لكن سيلاس كان صادقا وشريفا مثل أمه  
المتوفاة منذ مدة طويلة ، فهي التى علمته بكل عناية  
الحروف والقليل الذى يعرفه عن هذه النباتات  
وتجهيزها .

ومن بين أعضاء هذه الجماعة الصغيرة كان هناك  
شاب عاش معه سيلاس في أواصر صداقة حميمة .  
وكانت من عادة رفاقهما في ساحة المصباح أن يدعوهما



سیلاس مارنر یعمل علی نوله

داود ويوناثان (\*) . وكان اسمه الحقيقي وليم دين ،  
وكان ينظر له على أنه شاب وشخصية نبيلة ، على  
الرغم من أنه كان ميالا للقسوة بعض الشيء خصوصا  
على الأعضاء الضعفاء .

ولمدة بضعة شهور كان سيلاس خاطبا لخدمة  
شابة تدعى سارة . وكانا ينتظران فقط زيادة بسيطة  
في دخلهما لكي يتزوجا . وكان من عظيم سعادته أن  
سارة سمحت لوليم أن يكون حاضرا أحيانا لقاءهما  
الأسبوعي .

في هذا الوقت وقعت اغفاء سيلاس أثناء  
الاجتماع الديني .

فقال كل الأعضاء بعض كلمات العطف لسيلاس ،  
وبعضهم سألوه أسئلة متلهفة ، لكن كلمات وليم لم  
تكن ودودة .

---

(★) الابن الأكبر للملك شاوول وصديق النبي داود عليه  
السلام . المترجم

قال وليم أن الاغفاءة تبدو بالنسبة له أن المتسبب فيها هو الشيطان وليست دليلا على تأييد من السماء .  
وحت صديقه أن يرى ان كان يخفى افكارا شريرة .  
داخل روحه .

وتالم سيلاس أيضا لملاحظة أن سارة تتصرف نحوه بحب أقل . فسألها اذا كانت ترغب في فض خطوبتهما ، لكنها انكرت هذا ، فخطوبتهما كانت معروفة للمجلس وتم قبولها في اجتماعات الصلاة .  
ولا يمكن فصلها بدون سبب وجيه ، ولم يكن لسارة أى سبب يمكن أن يقبله الأعضاء .

وبعد اغفاءة سيلاس أصبح أحد أعضاء الجماعة الهامين مريضا . ولما كان يعيش وحيدا ، قام الأعضاء الآخرون بتمريضه والسهر عليه كل بدوره .  
وكان سيلاس يأخذ دوره عادة في المراقبة الليلية مع وليم دين . على أن يريح الواحد منهما الآخر عند الثانية صباحا .

وفي احدى الليالى ، لاحظ سيلاس ، وهو جالس بجانب السرير ، أن الرجل المريض قد توقف عن التنفس . وكانت الشمعة على مستوى منخفض ، فاضطر أن يرفعها ليرى على نورها وجه الرجل المسن وتبين له أن الرجل قد فارق الحياة ، وأنه فارق الحياة منذ فترة . فسأل سيلاس نفسه اذا كان قد نام . وتطلع الى الساعة .. فوجدها قد تجاوزت الرابعة صباحا ، فلماذا لم يحضر وليم ؟

وفي اضطراب شديد ذهب طالبا المساعدة ، وفي الحال اجتمع عدة أعضاء بالمنزل . وفي النهاية ، عندما عاد سيلاس الى عمله تمنى لو أنه قابل وليم ، وعلم سبب عدم مجيئه .

وفي الساعة السادسة من مساء اليوم التالى ، كان سيلاس على وشك الذهاب للبحث عن صديقه ، عندما جاء وليم بنفسه . وكان معه قسيس من الجماعة . لقد جاء ليخبرا سيلاس أن يحضر للمثول امام الأعضاء فى ساحة المصباح .



سارة ووليم دين وسيلاس

**فسال سيلاس في قلق :**

**- وما هو سبب ذلك ؟**

**فكانت الاجابة الوحيدة :**

**- سوف ترى .**

ولم يقل اى شىء الى أن جلس سيلاس فى المجلس  
وعيون الأعضاء مثبتة عليه برزانة . ثم جلس القس ،  
متصدرا المحاكمة ، وأخرج سكيئا ، والتفت الى  
سيلاس قائلا :

**- لقد فقدت سكيئا .. ها هى .. أين تركتها ؟**

**اجاب سيلاس :**

**- لا أعرف انى فقدتها .**

لكنه كان يرتعش من هذا الاستجواب الغريب .

**قال القس فى صوت وقور :**

**- لا تخفى ائمك . اعترف واطلب التوبة ،**

**ولعل الله يغفر لك .**



فارق الرجل الحياة منذ فترة

وظل سيلاس صامتا . ما معنى هذا كله ؟

### وقال القس :

— هذه السكين عثر عليها على المكتب بالقرب  
من سرير الرجل المتوفى .

رفع سيلاس بصره ، ومد يده ليأخذ السكين ،

### واستمر القس :

— فى نفس المكان ، كان يوجد كيس من النقود  
يخص المجلس . تلك النقود قد اختفت ! لقد سرقها  
شخص ما واليد التى سرق النقود تملك هذه  
السكين !

فظل سيلاس صامتا .

### واخيرا تكلم :

— ان الله سيثبت براءتى . فانا لا اعرف شيئا  
عنها . . لا اعرف كيف جاءت السكين الى هناك .  
ولا اعرف شيئا عن النقود او من سرقها . فتشونى

وفتشوا منزلى ، أفلن تجدوا سوى ثلاثة جنيهاً  
 وخمسة شلنات ، وهى نقودى ، ويعرف وليم دين أنها  
نقودى طوال الستة أشهر الماضية .

### وتطلع القس الى سيلاس وقال :

— الدليل ثابت ضدك يا أخ مارنر . لقد أخذت  
النقود الليلة الماضية ، ولم يكن مع أخينا المتوفى  
سواك . لقد أعلن وليم دين أمامنا أن مرضاً مفاجئاً  
قد منعه من الذهاب ليحل محلك كالمعتاد ، وأنت  
نفسك قلت أنه لم يأت ... و ... فضلاً عن ذلك ،  
لقد أهملت جثمان المتوفى .

### قال سيلاس :

— لا بد أنى نمت .

### ثم بعد برهة أضاف :

— أو لا بد أنى أصبت باغفاءة أخرى مثل التى  
رايتموها جميعاً . وربما جاء اللص عندما كنت فى

اغفائتى . لكن ، اقول مرة أخرى ، فتشونى ،  
وفتشوا منزلى ، لأنى لم اذهب لأى مكان آخر .

وتم التفتيش . وانتهى بأن وليم دين عشر على  
كيس النقود فى حجرة سيلاس . وعلى هذا توسل  
لصديقه أن يعترف ولا يخفى خطيئته أكثر من ذلك .

### التفت سيلاس ، وقال :

- وليم ، فى خلال التسع سنوات التى كنا فيها  
صديقين هل عرفت عنى أنى كذبت كذبة واحدة ؟  
لكن الله سيثبت براءتى .

### اقبال وليم :

- يا أخى ، كيف أعرف ما كنت تفعله فى السر  
لتعطى الشيطان فرصة التسلط عليك .

ظل سيلاس ينظر الى صديقه لبضع لحظات  
وفجأة أصبحت عيناه لامعتين . وكان على وشـ

الحديث عن شيء مثير ، لكنه توقف ، وارتعش .

**وأخيرا تكلم بضعف :**

— أذكر الآن . أن السكين لم تكن في جيبى .

والتقت عيناه بعينى وليم ، الذى **قال :**

— أنا لا أعلم ماذا تقصد .

**وقال الآخرون :**

— ماذا تقصد ؟ أين كانت السكين ؟

ولم يجب سيلاس .

وغادر أعضاء المجلس الغرفة وتشاوروا سويا .

وأثناء غيابهم ركع سيلاس وصلى .

وأخيرا عادوا . وقرر المجلس أن سيلاس

مذنب .. وعزلوه عن الأخوة ، وناشدوه أن يعيد

النقود المسروقة . ويمكن اعادته الى الأخوة ثانية

فقط فى حالة الاعتراف ، كاشارة للتوبة .

ونهب الجميع لينصرفوا ..

ذهب سيلاس تجاه وليم دين وقال :

- آخر مرة اذكر انى استخدمت فيها السكين  
عندما اخذتها لأقطع بها شيئا من أجلك ..  
ولا اذكر انى وضعتها فى جيبى ثانية . انك انت  
الذى سرقت النقود ، ولقد خططت أن تلصق التهمة  
بى ..

وخرج مارنو المسكين بذلك اليأس فى قلبه ..  
وعاد الى البيت ، وجلس وحيدا طوال اليوم ، ولم  
تكن عنده رغبة حتى للذهاب الى سارة ، ليحاول  
كسب ثقتها فى براءته . وفى أعماق مرارة قلبه  
قال لنفسه :

- بالتأكيد انها لن تتركنى هى ايضا !

وفى اليوم التالى اشغل نفسه فى نوله ، لكن ،  
قبل مرور عدة ساعات جاءت مجموعة من الأعضاء  
ليخبروه أن سارة اعتبرت ان خطبتها له قد انتهت .

وامستقبل سيلاس الرسالة في صمت وانصرف عنهم  
للعمل على نوله ثانية .

وفي أقل من شهر منذ ذلك الوقت ، تزوجت  
سارة من وليم دين ، ولم يمض وقت طويل على ذلك  
وعرفت الأخوة في ساحة المصباح أن سيلاس مارنر  
قد رحل عن البلدة .. غادر البلدة متجها الى قرية  
راقيليو .



## ( ٢ ) رافيليو

---

غادر سيلاس البلدة وجاء الى قرية رافيليو . وفي هذه القرية عومل بنوع من الريبة .

ففى السنوات الأولى من القرن الثامن عشر ، عندما كان يعيش سيلاس ، كان النسيج لا يزال عملا غير شائع ، وكانت الناس تشعر انه غريب وغامض بعض الشيء ، وأن النسيج فن لا يمكن القيام به بدون مساعدة الشيطان .

كان منزل سيلاس مارنر ليس بعيدا عن حافة

محجر مهجور . وكان صوت نوله شيئا غريبا جدا ،  
يختلف تماما عن أصوات الريف العادية ، حتى أن  
الصبية كانوا كثيرا ما يتوقفون عن ألعابهم ويتطلعون  
داخل الكوخ من خلال النوافذ .. ويفتح سيلاس  
الباب ويتطلع اليهم ، وهذا ما كان يجعلهم دائما  
يفرون في رعب . وفي الواقع لم يكن سيلاس يرى  
الأطفال جيدا ، لأن نظره كان ضعيفا . لكنهم كانوا  
يقولون لابائهم وامهاتهم ، وكان الآباء والأمهات  
يتهايمسون بأن ميلاس كان شخصا مرييا .

وهكذا سارت الأمور لمدة خمسة عشر عاما .  
عاش سيلاس وعمل في رافيليو ، لكن الناس لم تعامله  
كصديق . كانوا يتعاملون معه كشخص غريب ..  
غامض .. لا يثقون فيه .

عندما جاء سيلاس الى رافيليو كان شابا في  
مقتبل العمر بوجه شاحب وعينين عسلتين ضعيفتين .  
وكان ذلك يبدو غريبا على أهل القرية . لكن كان  
هناك أمر آخر الذي تسبب في أن يرتابوا من سيلاس  
ويخافوا منه ، وكان هذا الأمر هو غفواته .

كان جيم رودنى ، المزارع ، هو أول من لاحظ تلك الغفوات . قال انه ، فى احدى الأمسيات رأى سيلاس مارنر متكئا على السور مع حقيبة ثقيلة على كتفه . وعندما أصبح جيم قريبا منه ، رأى أن عينى مارنر كانتا ثابتتين مثل عينى الرجل الميت . وتحدث جيم اليه وهزه ، فكانت أطرافه جامدة كالحديد . لكن ، بعد ما قرر جيم أن النساج قد فارق الحياة ، أصبح مارنر على ما يرام ، وقال :

— مساء الخير .

وانصرف .

اقسم جيم رودنى انه قد شاهد هذا . والبعض قال أن مارنر ربما كان فى اغفاءة . وبدأت هذه الكلمة « اغفاءة » تفسر أشياء غامضة كثيرة . فقال الناس أن فى الاغفاءة يمكن لروح الانسان أن تترك بدنه .. وأصبحوا ينظرون لسيلاس بريية أكثر من قبل .

وفى نهاية الخمسة عشر عاما قال اهل رافيليو  
نفس ما قالوه عن مارنر فى البداية . لم يقولوا هذه  
الاشياء كثيرا ، لكنهم آمنوا بها اكثر وبشكل قوى  
عندما كانوا يقولونها . كان هناك تغيير واحد هام  
الذى جلبته السنين ، وهو ان السيد مارنر قد ادخر  
مبلغا كبيرا من المال ، وانه قد أخفاه فى مكان ما .

فى هذا الوقت وقع حادث بدا انه يفتح امكانية  
للصداقة مع جيرانه . ففى أحد الأيام ، كان يريد  
اصلاح حذاءه ، ورأى مسز أوتيس ، زوجة الاسكافى  
جالسة بجوار النار . كانت تعاني من مرض فظيع  
بالقلب . ولقد رأى سيلاس مثل هذه الأعراض  
المرضية على أمه قبل وفاتها ، لذلك فقد شعر بشفقة  
مفاجئة للمنظر . وتذكر الراحة التى اعتادت أن  
تجدها أمه من تجهيز بسيط لنبات معين اسمه  
( قفاز الثعلب ) . . ووعد سالى أوتيس أن يحضر لها  
شيئا ليساعدها على الشفاء ، طالما ان علاج الطبيب  
لم يحقق أية نتيجة .



وشعر سبيلاس بشفقة مفاجئة

كان مرض سالى أوتيس معروفا لدى جميع جيرانها . وحقيقة أنها وجدت راحة عندما تناولت الشراب الذى جهزه سيلاس ، وأصبح ذلك موضوع حديث عام . عندما كان يعطى الطبيب كيمبل علاجاً ، كان من الطبيعى أن يكون له تأثير . لكن عندما يعمل نساجاً ، لا يدرون من أين جاء ، المعجزات بزجاجة من سائل بنى ، أقمن الجلى أن هناك قوى سحرية غامضة تساعد على ذلك .

أصبح سيلاس الآن يستقبل زيارات الأمهات اللاتى يردن منه أن يزيل سحر جميع أنواع الأمراض من أطفالهن . والرجال كانوا يجيئون أيضاً . وكانوا يأتون بالنقود فى أيديهم . كان سيلاس سيكسب مالا وفيرا ببيعته التعاويذ مثل أدويته البسيطة . لكن المال الذى يأتى من وراء التعاويذ لم يكن يغريه أبداً . لذلك كان يصرف بغضب الواحد تلو الآخر .

وظل هكذا وقتاً طويلاً الى أن توقفت الناس عن السير مسافات طويلة فى طلب مساعدته . لكن الأمل

في حكمته قد تحول مع الوقت الى خوف وحنق . لقد  
خافوا قدراته الفاضلة . . وكانوا حائقين لأن سيلاس  
لا يستخدمها لمساعدة الآخرين .

وبالتدريج أصبحت عنده كميات كبيرة من  
الذهب والفضة . فقد كان سيلاس يكسب مالا وفيرا  
من أعمال نسجه ، وينفق قليلا . ولقد جلع بعض  
قوالب القرميد من أرضيته تحت النول . وهناك قام  
بعمل حفرة ووضع فيها ذهبه ، وكان يغطي القرميد  
بالرمل كلما كان يعيدها لمكانها .

كم كان الذهب يضوى عندما يخرج من الحقيبة  
الجلدية الداكنة ! وكانت كمية الفضة أقل من كمية  
الذهب ، لأن معظم الأقمشة التي يبيعها كانت مصنعة  
في قطع طويلة وكانت تباع مقابل الذهب . وكان  
ما يكسبه من الفضة يوفر احتياجاته الشخصية ،  
وكان يختار دائما العملات الفضية الصغيرة لانفاقها  
بهذه الكيفية .

وكان أحب شيء إليه هو الذهب . فكان ينثر العملات الذهبية أمامه في أكوام ويمسكها وكأنه يفسل يديه بها . ثم يعدها ويرتبها ثانية في إكوام . وكان يتحسس أشكالها المستديرة بأصابعه . وكان يفكر بولع في الذهب الذي سيكسبه فيما بعد من العمل على النول . وكان يفكر في الذهب الذي سيأتي ببطء خلال السنوات القادمة ، وخلال كل حياته التي كانت تبدو ممتدة أمامه مثل مجرى رفيع من الذهب يصب في تلك الحقائب الجلدية .

لكن قرب الكريسماس لتلك السنة الخامسة عشرة ، حدث تغيير عظيم آخر في حياة مارنر ، وأصبح تاريخه مرتبطا بشكل خاص مع حياة جيرانه .

### ( ٣ ) شجار الأخوة

---

كان أهم رجل فى رافيليو هو الاقطاعى « كاس » .. وكان هذا الاقطاعى يعيش فى منزل أحمر كبير ، مواجه للكنيسة تقريبا . وكان واحدا من بين أصحاب الأراضى العديدين ، لكنه كان الوحيد الذى يحمل لقب « السيد » .

وكانت زوجة السيد قد توفيت منذ وقت طويل ، وأصبح المنزل الأحمر بدون هذا الحضور المحب للزوجة والام . وربما كان هذا هو السبب فى أن

تربية أولاد السيد كاس كانت سيئة . حتى في مثل هذا المكان الصغير مثل رافيليو كانت نقطة الضعف في « السيد » هو انه لم يكلف أولاده بأى عمل ، حتى ولو كان مجرد تكليفهم بركوب الخيل للتفتيش والاشراف على اعمال المزرعة .

وبالطبع فان أبناء الأغنياء غالبا ما يكونون كسالى ، عاطلين .. ومع ذلك أن تكون كسولا عاطلا شيء وأن تكون سيئا شيئا آخر .. كان دنستان الابن الثانى للسيد سيئا ، بل كان شريرا . فهو مخمور دائما ، ويسخر من الناس ويحتال عليهم ، ومع هذا فقد كان بارعا .. بارعا في تجنب المشاكل والخروج منها .

اما الابن الأكبر ، جودفرى ، فكان يبدو سيء السلوك هو الآخر . ولم يعد نقيًا شريفا كما كان من قبل . كان من المتوقع أن يتزوج الأنسة نانسى لامتير ، لكنه اذا استمر على سلوكه بهذا الشكل ، فلن تقبله !

وفى وقت من الأوقات ، كان الجميع يقولون :

— كم يبدوان جميلين هو والأنسة نانسى ! واذا حدث وأصبحت سيدة فى المنزل الأحمر ، فسيحدث تغيير مفيد . لقد نشأ أفراد عائلة لامتير على أن يكونوا مدبرين ، فحتى حصوة الملح لا تضيع فى منزلهم هباء ، ومع ذلك ، فكل فرد فى المنزل له طعامه الرائع . ان مثل زوجة الابن هذه ستكون كسبا عظيما للسيد الكبير ، حتى ولو لم يكن عندها ثروة . . لكن اذا لم يغير مستر جودفرى من مسلكه ، فقد يقول « وداعا » للأنسة نانسى لامتير !

كان جودفرى المفعم بالأمل واقفا ذات يوم فى حجرة الجلوس ، بعد ظهر أحد أيام نوفمبر فى السنة الخامسة عشرة من حياة سيلاس مارنر فى رافيليو . وكان يبدو كما لو كان منتظرا قدوم شخص ما . وفى الحال سمع صوت خطوة ثقيلة فى بهو المدخل الكبير .

فتح الباب ودخل شاب . كان له هذه المشية  
الحمقاء المتكبرة واحمرار الوجه لشخص قد احتسى  
كثيرا من النبيذ .. انه ونستان . وعند رؤيته فقد  
وجه جودفرى بعضا من حزنه وأبدى تعبيرا من  
الكراهية . حتى الكلب البنى القابع أمام النار هرع  
في اخفاء نفسه تحت كرسي بعيدا عن طريق قدم  
دنستان ، الذى قال فى نبرة هازئة :

- حسن يا سيد جودفرى ، ماذا تريد منى ؟  
انك أخى الأكبر ، كما تعرف ، لذا على أن احضر عندما  
تبعث فى طلبى . ماذا تريد ؟

### قال جودفرى غاضبا :

- ما أريد هو مجرد أن تسمعنى ، اذا امكنك ..  
لقد جعلتنى اقترضك المائة جنيه التى حصلت عليها  
من فولر مقابل ايجاره . ويجب أن أعطى هذا الايجار  
لأبى ، وقال أبى قبل انصرافه مباشرة انه سوف  
يحجز على بضاعة فولر اذا لم يدفع ديونه هذا

الأسبوع . وبالطبع هو قد دفعها ! وتعرف ما هدد  
به أبى اذا اكتشف انك تسرق أى نقود منه مرة  
أخرى .

### قال دنستان منهكما :

— اوه ، افرض الآن انك حصلت على المبلغ  
لنفسك ووفر على المشاكل . طالما أنك كنت كريما  
واقرضته لى ، فلن يحرمنى كرمك أن تسدده نيابة  
عنى . انه حبك الأخوى الذى جعلك تفعل هذا .  
تقدم جودفرى للأمام كأنه سيفضرب اخاء

### وقال :

— لا تقترب منى والا طرحتك ارضا .

### قال دنستان :

— اوه لا ، انك لن تفعل !

### لكنه ابتعد وقال :

— اننى اخ حسن الأخلاق ، كما تعرف . يمكننى

أن أتسبب في طردك من المنزل . يمكننى أن أخبر أبى  
أن ابنه متزوج من هذه السيدة الصغيرة ، مولى  
فارين ، وأنه تعيس جدا لأنه لا يقدر على العيش مع  
زوجته المتعاطية للمخدرات . ويمكننى أخذ مكانك  
هنا ، مكان الأخ الأكبر بكل سهولة إذا قلت ذلك .  
لكنى كما ترى ، لا أفعل هذا .. لأنى حسن الأخلاق ..  
يجب أن تحصل على المائة جنيهه من أجلى .. أعرفك  
جيذا . انك ستفعل أى شىء من أجلى .

وقام دنستان بالانصراف ، لكن جودفرى ركض  
خلفه وأمسكه من ذراعه ، قائلا :

— أقول لك أن ليس لدى مال . ولا أستطيع  
الحصول على أى مبلغ .

**قال دنستان :**

— كيمبل العجوز سيقرضك .

— انه لن يقرضنى أى مزيد من المال وأنا لن  
أطلب منه .

— اذن ، بع جوادك « النار المتوحشة » !

— نعم ، أستطيع أن أفعل ذلك . لابد أن  
أحصل على المال في الحال .

— حسن ، يجب أن تركبه الى مكان اجتماع  
الصيد غدا . بالتأكيد سيكون برايس وكيتنج هناك .  
وستحصل على عروض كثيرة .

— اظن هذا . ثم اعود البيت في الساعة  
الثامنة ، مغطى بالأوحال ، وأنا ذاهب الى حفلة  
مسز أسجود الراقصة .

**قال دنستان :**

— أوه ! والآنسة نانسي الحليزة ستكون هناك  
وسترقص معها وتسلطفك ثانية ، و . . . .

**قال جودفري ان ثغيب شديد :**

لا تتكلم عن الآنسة نانسي ، أيها الأحمق ،  
والا قتلتك بيدي هاتين .

## قال دنستان :

- لماذا لا اتكلم . فليدك فرصة طيبة .  
وسيتوفر لك الوقت اذا حدث وتناولت موللى جرعة  
كبيرة من المخدر فى يوم ما وتموت .. ولن تمانع  
الانسة فانسى فى ان تكون الزوجة الثانية .. اذا لم  
تعرف عن ذلك . ولقد من الله عليك باخ حسن  
الأخلاق سيحتفظ بسرك فى بئر ، لأنك ستكون كريما  
دائما معه .

## قال جودفرى مهترا من الغضب :

- سأقول لك الحقيقة . ان صبرى على وشك  
ان ينفد .. تأخذ مالى حتى لا يظل لى شىء لأسكت به  
موللى . ثم ستفعل فى يوم ما كل ما تهدد به .. تأتى  
الى هنا وتخبر السيد بكل شىء . انك عديم الرحمة ،  
ولا تفكر فى الآخرين . وتتكلم عن بيع حصانى « النار  
المتوحشة » بهذه الطريقة الباردة .. ان حصانى  
هو آخر شىء أملكه . ولا أستطيع تحمل فكرة بيعه !

## قال دنستان بهوء شديد :

— حسن ، سأركب الحصان لمكان الصيد غدا  
وابيعه هناك .. ولن أبدو وجيها مثلك فوق السرج ،  
لكنهم سيساومون على الحصان وليس على راكبه .  
— أنا لا آمن لك اذا أخذت حصانى .

## قال دنستان :

— افعل ما يحلو لك .. فانت الذى ستدفع  
نقود فولر ، وهذا شأنك . لقد استلمت النقود منه  
عندما ذهبت الى محل اقامته فى برامكوت ، وقلت  
للسيد انه لم يدفع . وليس لى اى دخل بذلك . لقد  
كنت كريما باعطائى النقود . واذا كنت لا تريد دفع  
البلغ ، فلا تدفع . فان يصيرنى هذا فى شيء .

ظل جودفرى سامتا لبضع لحظات . وعندما  
تكلّم ثانية كانت نبرته أكثر هدوءا فقال :

— حسن ، هل ستكون شريفا بخصوص  
الحصان ؟ .. هل ستيبعه بأمانة وتسلم لى النقود ؟

## قال دنستان :

— نعم ، بل شرف وامانة . كنت اعرف انك ستوافق . وسأحصل لك على ثمن لا يقل عن مائة وعشرين جنيها !

وأغلق دنستان الباب خلفه بعنف وترك جودفرى لأفكاره المريرة .

لقد دخل جودفرى كاس ، في هذه السنة السادسة والعشرين من عمره في زواج سرى ، كان يدمر حياته ببطء . وكانت قصة ماذرية ، لا حاجة لذكرها .

ولمدة أربع سنوات كان جودفرى يفكر في نانسى لاميتير على انها الفتاة التى ستملاً مستقبله بالفرح ، وعلى انها تكون زوجة له وتجعل من البيت عش سعادته ، وأجمل من بيت أبيه الذى كان كئيها بصفة دائمة . ومع ذلك فالأمل فى كل هذا لم يكن كافيا

في اتقاذه من الزواج الأحق الذي حرمة من هذا  
الأمل الى الأبد .

وما زال ، هناك وضع أسوأ مما هو فيه حاليا . .  
هو الوضع الذي سيكون فيه عندما يتم افشاء السر  
القبيح . وكانت رغبته الوحيدة هي التخلص من ذلك  
اليوم عندما يشاع سر الزواج على الملأ .

وكان هذا هو أحد الأسباب في ائتمان دنستان  
على « النار المتوحشة » والسبب الآخر أن اجتماع  
الصيد كان بالقرب من باذرلى حيث تعيش تلك السيدة  
التعسة . . زوجة جودفرى السرية .



## ( ٤ ) لص في الليل

---

شرع دنستان كاس في رحلته في الصباح الباكر .  
وكان عليه ان يسير في الزقاق الضيق الذي يمر بجانب  
قطعة من الأرض غير المسورة التي كانت تسمى  
بالمحاجر . وهنا كان مكان الكوخ الذي يعيش فيه  
سيلاس لمدة خمس عشرة سنة .

كان المكان يبدو مبهما . في هذا الوقت من  
السنة . كانت المحاجر المهجورة ممتلئة لنصفها  
بالمياه الموحلة ، والأشجار واقفة من حولها كالأشباح .  
كانت تلك فكرة دنستان الأولى عندما اقترب منها ،

وكانت الفكرة الثانية أن النساج الأحمق المعروف  
الذى سمع نوله يعمل عندما اقترب ، لديه مبلغ كبير  
من المال مخبأ فى مكان ما .

كان برايس وكيبنج موجودين بالصيد كما توقع  
دنستان . وقال برايس ، الذى اراد من زمن أن  
يشترى الحصان :

— صباح الخير ، انك تمتطى حصان أخيك  
اليوم . لماذا ؟

**قال دنستان :**

— أوه ، لقد اتفقت معه . واصبح الحصان  
حصانى الآن .

**قال برايس :**

— مقول ؟ .. هل بدل « النار المتوحشة »  
مقابل حصانك العجوز ؟

## اقال دنستان بلا مبالاة :

— أوه ، كان مدينا لى بيعض المال ، واعطانى حصانه بدلا من السداد . وسأحتفظ بالحصان الآن بالرغم من انه جاءنى عرض بمائة وخمسين جنيها لببعة منذ يومين .

وبالطبع ، خمن برايس أن دنستان كان يريد بيع الحصان ، فقال :

— انى مندهش لذلك ، لماذا لم تبعه فذلك العرض ضعف ما يستحق ؟ ستكون محظوظا اذا حصلت على مائة جنية .

ركب كيتنج جواده الآن ، واستعد الجميع للانطلاق وراء الثعالب ، واصبحت الصفقة اكثر تعقيدا . وانتهت بشراء برايس للحصان بمائة وعشرين جنيها ، على أن يتم دفعها عندما يتم استلام الحصان سليما وفى حالة جيدة فى باذرلى حيث يحتفظ برايس بجياده .

ورأى دنستان انه من الحكمة ان يذهب فوراً الى باذرلى وينتظر عودة برايس . ولكنه اراد فى نفس الوقت أن يصطاد مع الآخرين . فمعه حصان رائع يستطيع أن يقفز افضل من أى حصان موجود هناك . فقرر أن ينضم لعملية الصيد . وكان السياج الأول عالياً جداً . وقفز .

وسقط الحصان على دعامة مديبة . ومات .

وكان دنستان متعلفاً كثيراً عن الصيادين الآخرين عندما وقعت الحادثة ، ولم يلحظها أحد . . ونهض واقفاً وتطلع الى الحصان الميت . وانتفض دنستان صاباً جام غضبه باطلاق شتى اللعنات على حظه العاثر ، ومشى مسرعاً قدر امكانه الى غابة صغيرة جهة اليمين . ولاح بخاطره انه يمكنه الذهاب عبر هذه الغابة الى باذرلى بدون مقابلة أى من أعضاء الصيد .

وكانت نيته فى البداية أن يستأجر جواداً فى باذرلى ويعود الى البيت . ثم جاءت فكرة أخرى ،



الحصان « النار المتوحشة » يرقد ميتا

أن يعود ماشيا للبيت ، ويمر على كوخ سيلاس مارنر ، ويذهب للكوخ ويطلب من سيلاس أن يقرضه المبلغ المطلوب لسداد ايجار فولر .

كانت الساعة الآن الرابعة تقريبا وكان الضباب يتجمع .. واصبح من الأفضل أن يسرع في طريقه قبل أن تمطر .

وثناء سير دنستان في الضوء الداوى ، كان يؤرجح سوطه ضاربا فروع الشجر على جانب الطريق . انه سوط جودفرى ، الذى أخذه بدون استئذان . وبالطبع لا أحد يستطيع ، عندما يمسك به دنستان ، أن يرى اسم جودفرى كاس محفورا بحروف عميقة على المقبض .. كانوا يستطيعون أن يلاحظوا فقط انه سوط رائع الصنع .

كان دنستان يخشى أن يلتقى بأحد أصدقائه . وأخيرا وجد نفسه في طريق رافيليو الضيق المعروف بدون أن يلتقى بأحد .

## وقال لنفسه :

— ذلك نموذج لحظى الحسن المعتاد .

لكن الضباب الآن كانت تساعد عتمة المساء فأصبح غطاء حماية أكثر مما يريد ، لأنه يخفى الحفر فى الزقاق ، فكان يخشى السقوط . وأخفى الضباب كل شيء ، فاضطر أن يوجه خطواته على ضوء سحب سوطه على فروع الشجر بجانب الطريق .

## وقال لنفسه :

— سوف أصل قرب المحاجر حالا .

كانت هناك أرض فضاء بين فروع الشجر قرب المحاجر ، وهذه ستدله عندما يقترب منها .

عندئذ رأى بصيصا من النور ، كان ذلك كوخ سيلاس مارنر . لقد كان يفكر فى سيلاس مارنر طول الوقت أثناء سيره .. كيف يحث الرجل على أن يقرضه مالا ؟ .. وكان يقول الحوار ويعيده فى ذهنه ،

مفكرا في كيفية اقناعه .. واخذ الضباب يتحول الى  
مطر ، واصبح الطريق أسوا وأسوا .. فاستدار  
تجاه نور الكوخ .

وطرق دنستان الباب بشكل مزعج . ولعل  
الرجل أصيب بالخوف من الضجة . فأعجبته  
هذه الفكرة .

وطرق ثانية ، فلا من مجيب .. كل شيء كان  
صامتا . هل ذهب النساج لفراشه ؟ اذا كان كذلك ،  
فلماذا ترك النور مضاء ؟ .. وبدا غريبا ان ينسى  
رجل حريص بهذا الشكل .

واخذ دنستان يطرق الباب بشدة ، ثم ، بدون  
الانتظار لاجابة ، دس بأصابعه في افريز الباب ،  
قاصدا هزه . ولم يشك للحظة في أنه غير مغلق  
من الداخل . لكن ، لدهشته العظيمة ، فتح الباب  
ووجد نفسه أمام نار ساطعة . كانت تضيء كل ركن  
في الكوخ .. السرير ، النول ، الكراسي الثلاثة  
والمائدة ... وتبين له ان مارنر غير موجود .

لأشياء في تلك اللحظة كان يمكن أن يكون أكثر  
اغراء لدنستان من النار الساطعة . فدخل ومشى  
وأجلس نفسه بجوارها . لكن أين يمكن لسيلاس أن  
يكون في هذا الوقت ، وفي مثل أمسية كهذه ؟ ولماذا  
ترك بابه غير موصد ؟ .

والمشقة التي وجدها دنستان في سيره أوحى  
له أن النساج ربما خرج من كوخه لجلب بعض الحطب  
لناره . وربما قد زلت قدمه في الحجر .. داخل  
المياه الموحلة العميقة .

كانت تلك فكرة مثيرة بالنسبة لدنستان  
**فقال لنفسه :**

— إذا مات النساج ، فمن له الحق في ماله ؟ ..  
من يعرف أين يخفى نقوده ؟ ومن سيعرف أن أى  
شخص قد جاء لأخذها ؟

كان يستحوز على تفكير دنستان حاليا ، هذا  
السؤال ، « أين النقود ؟ » فأنساه أن موت النساج  
لم يكن أكيدا . فذهب الى السرير لكى يبحث هناك .

وعندما تحرك تجولت عيناه فوق الأرضية ، حيث  
يمكن رؤية قطع انقريمد بوضوح تحت الرمل الذي  
يغطيها . وأظهر الرمل آثار الأصابع ، التي قامت  
بنشره بحرص فوق مساحة معينة . وكان هذا المكان  
تحت النول .

توجه دنستان الى تلك البقعة . وأزال الرمل  
بسوطه بعيدا . وبسرعة رفع قطعتي القرميد ورأى ،  
بلا شك ، هدف بحثه . وماذا يمكن أن يكون سوى  
النقود داخل هاتين الحقيبتين الجلديتين ؟ وبالحكم  
على وزنهما فلا بد أنهما مملوءتان بالذهب . وتحسس  
دنستان ما حول الحفرة للتأكد من عدم وجود المزيد ،  
ثم أسرع واعاد قطعتي القرميد الى مكانهما ، ونثر  
الرمل فوقهما ثانية .

ولم يكد يمر سوى خمس دقائق على دخوله  
الكوخ ، لكنها كانت تبدو لدنستان كأنها وقت  
طويل . وشعر بنوع من الخوف عندما نهض على  
قدميه بالحقيبتين في يديه . سيسرع خارجا في الظلام  
ثم يفكر فيما سيفعله بالحقيبتين .



تری .. این آخفی النساج نقوده ؟

وأغلق الباب خلفه في الحال حتى يمنع سريان الضوء في أن يتبعه . وبضع خطوات ستكون كافية لتحمله داخل الظلام المريح حيث لا يصل إليه النور الهارب من النافذة .

ولقد أصبح المطر والظلام أكثر كثافة ، وكان سعيدا بذلك . كان من الصعب المشي ويده ممتلئتان ، وكان من الصعب الحفاظ في يده بسوطه أيضا . لكنه عندما توغل قليلا بدأ يمشي ببطء أكثر وبحذر أشد . وهكذا خطى متقدما في الليل .

## ( ٥ ) سيلاس يكتشف السرقة

---

عندما أدار دنستان ظهره للكوخ ، كان سيلاس مارنر لا يبعد عنه أكثر من مائة ياردة . كان سيلاس يمشى ببطء عائداً من القرية . وكان متدثراً بكيس لفه حول كتفيه كمعطف ، ومصباح في يده . وكانت ساقاه مرهقتين ، لكن ثقله كان مطمئناً .

كان يفكر في المشاء ، أولاً ، لأنه سيكون شهياً وساخناً ، ثانياً ، لأن لن يكلفه شيئاً . كانت قطعة اللحم هدية من الـبـدى الرائعة ، الأنسة بريسيلا لامتير ، التي حمل له اليوم قطعة جميلة من القماش .

كان العشاء هو وجبته المفضلة ، لأنه يأتي في وقت متعته السرية ، عندما كان قلبه يتدفقا بذهبه . وعندما يكون لديه لحم ، فهو يطبخه دائما على العشاء . لكن هذا المساء عندما استعد لطبخ وجبته ، تذكر أن الخيط الحريري كان ضروريا لكي يضعه في قطعة جديدة في العمل على نوله مبكرا في الصباح .

لقد نسي تماما أن يشتري هذا الخيط ، لأنه ، عند قدومه من منزل مستر لامير ، لم يمر عبر القرية . وكانت ليلة مقرفة للخروج فيها ، لكن سيلاس كان لا يفكر كثيرا في راحته الشخصية . لذلك ترك اللحم متبلا بجانب النار ، آخذا مصباحه وكيسا قديما وشرع للذهاب الى القرية . ولم يزعج نفسه في أن يفلق الباب بالمفتاح ، لأنه لن يغيب كثيرا ، وأي لص يمكنه أن يشق طريقه الى المحاجر في ليلة كهذه ؟

واشتري الدخيت وشرع في رحلة العودة للبيت .

ووصل لباب بيته . وفتحه ، ولنظرة الضعيف  
بدا كل شيء كما تركه .. ومشى داخل الغرفة ،  
واضعاً المصباح في مكانه ، وكذلك قبعته والكيس  
الثقيل . وبذلك خلط آثار قدمي دنستان في الرمال  
بآثار قدميه . ثم جلس لعملية اعداد اللحم المتعة  
من أجل العشاء مع تدفئة نفسه في نفس الوقت .

وعندما احس بالدفع بدأ يفكر انه سينتظر  
طويلا حتى العشاء . وأراد أن يخرج ذهبه ويلقى نظرة  
عليه أولا . ومن المتعة أن يرى العملات الذهبية  
على المائدة أمامه أثناء تناوله وجبة العشاء .

نهض سيلاس ووضع شمعته على الأرض بالقرب  
من نوله ، وكنس الرمل بعيدا بدون ملاحظة أى  
تغيير ، وأزال القرميد . وكان منظر الحفرة الفارغة  
قد جعل قلبه ينبض بسرعة ، لكن فكرة أن ذهبه قد  
ذهب لم تخطر على باله في الحال . ومرر يده  
المرتعشة حول الحفرة كلها ، محاولا أن يعتقد أن تكون

عيناه قد خدعتاه . ثم أمسك بالشمعة وفحص الحفرة بشكل دقيق ، مرتعشا أكثر وأكثر .

وأخيرا ازداد ارتعاشا حتى سقطت الشمعة من يده . ورفع يديه الى رأسه ، محاولا أن يثبت نفسه حتى يستطيع التفكير . هل وضع الذهب في مكان آخر الليلة الماضية ثم نسي ؟ وقام بالبحث والتنقيب في كل مكان ، وقلب سريره وأخذ يهزه ، وبحث في الصندوق بجانب النار حيث يحتفظ بحطبه . وعندما لم يبق مكان آخر للبحث فيه رجع ثانية وتحسس حول الحفرة .

ونهض سيلاس منتفضا وتطلع حول المائدة . ربما كان الذهب هناك ؟ لكن المائدة كانت خالية . ثم استدأر وتطلع خلفه .. وتطلع في أرجاء الكوخ كله ، منقبا بعينية العسليتين لعله يرى الحقيبتين . واستطاع أن يرى كل شيء في الكوخ ، ولكن ذهبه لم يكن هناك .

فوضع يديه المرتعشتين على رأسه ثانية . ثم  
اطلق فجأة صرخة مدوية ، صرخة يأس . ولبضع  
لحظات وقف بلا حراك .. وجاءت الحقيقة اليه .

والآن حيث ان كل الآمال الزائفة قد تلاشت ،  
جاءت فكرة اللص الى خاطره . وامسك بتلابيب  
الفكرة بتلهف ، لأن اللص يمكن الإمساك به فيؤدي  
ذلك لاعادة الذهب .. اعطته الفكرة قوة جديدة فاتجه  
نحو الباب . وعندما فتحه تساقط المطر عليه في  
لطمات ، لأنه كان ينهمر بغزارة شديدة . ولا توجد  
آثار أقدام لاقتفائها في مثل هذه الليلة . آثار أقدام ؟  
متى جاء اللص ؟ اثناء غياب سيلاس خلال النهار  
والباب كان مقفلا ، ولم توجد آثار أقدام عند عودته  
خلال ضوء النهار . وفي المساء ايضا ، قال لنفسه ،  
كل شيء كان في وضعه كما تركته . الرمل والقرميد  
بدت وكأنها لم تتحرك .

وفكر في كل جيرانه الذين يمكن أن يحوم حولهم  
الشك . كان هناك واحد .. انه جيم برودنى ، وهو

مزارع أجير له شخصية مريبة . وكان رودنى كثيرا ما يقابل مارنر فى غدوه ورواحه عبر الحقول . لقد قال ذات مرة شيئا عن طريق المزاح بخصوص نقود النساج . جيم رودنى هو الرجل .. كان هناك راحة وارتاح لهذه الفكرة .. يجب أن يقبض على اللص .

كانت أفكار مارنر عن القانون مشوشة ، لكنه شعر أنه يجب أن يذهب ويبلغ عن خسارته . وعندئذ سيقوم الرجال الكبار فى المنطقة على اجبار جيم رودنى ( أو غيره ) فى إعادة النقود المسروقة . وركض فى المطر ، ناسيا أن يغطى رأسه ، وغير عابىء باقفال الباب بالمفتاح ، لأنه شعر أنه لا يملك شيئا ليخسره . وركض الى القرية ولم يتوقف حتى وصل الى الطريق المؤدى الى فندق قوس قزح . كان هذا هو المكان الذى من المحتمل أن يجد أهم الرجال فى رافيليو ، وهو المكان الذى يستطيع بسرعة أن ينشر خبر خسارته . وفتح الباب ودخل الى الحجرة المضاءة بشكل ساطع .

## (٦) في الفندق

---

لقد بلغت الأحاديث في فندق قوس قزح ، عندما وصل سيلاس ، الى درجة عالية من التشويق . ولقد كان الحديث يدور حول موضوع « الأشباح » . . وهو موضوع لا يمكن نكرانه في تلك الأيام ذات المعتقدات والأوهام الغريبة . ومع ذلك ، فمستر دولاس ، لا يمكن استمالته بسهولة للإيمان بمثل هذه المخلوقات الوهمية المبهمة .

قال دولاس ، واضعا نظارته الى أسفل في غضب :

- حسن ، اذا كانت الأشباح تريدنى أن أؤمن بها ، فلماذا تختبئ فى الأماكن المظلمة والمنعزلة ؟ اذا كانوا يريدون منا أن نؤمن بهم ، فلماذا لا يأتون حيث يوجد الناس والنور حتى نستطيع أن نراهم ؟

وفى اللحظة التالية ، شوهد فجأة سيلاس مارنر بقوامه النحيف واقفا فى الضوء الدافئ ، لا يقول شيئا ، لكنه يتطلع حوله على الجماعة بعينيه الغريبتين . وكل رجل حاضر ، بلا استثناء ، حتى دولاس كثير الشكوك ، فكر فى انه لم ير سيلاس مارنر نفسه ، وانما يرى شبحا .

وكان الباب الذى دخل منه سيلاس مختبئا بسبب المساند المرتفعة للمقاعد ، فلم يلحظ احد دخوله . وخيم السكون لبضع لحظات .. ولأن مارنر كان فاقد النفس ومنفعلا فلم يستطع الكلام .

وأخيرا ، أخذ مستر سنل ، مدير الفندق ، على عاتقه أن يطلب من الشبح أن يتكلم .

**أقال :**

— يا سيد مارنر .. ماذا وراؤك ؟

**قال سيلاس ، متنفسا بصعوبة :**

— اللصوص ! كل ذهبى ذهب ، أريد رجل  
الشرطة ... والسيد كاس ... ومستر كراكشروب .

**فقال مدير الفندق :**

— تحفظ عليه يا جيم رودنى ، انه مجنون ،  
انا متأكد .

كان جيم رودنى يجلس قرب المكان الذى يقف  
فيه مارنر ، ولكنه رفض المساعدة بأى شكل ،  
**وقال :**

— اذهب وامسكه انت بنفسك يا مستر سنل ،  
اذا أردت .

**ثم اضاف وكأنه يكلم نفسه :**

— لقد سرق ذهبه ، وربما يكون قد تعرض  
للقتل أيضا .

قال سيلاس ملتفتا ومثبنا عينيه على الرجل  
المشكوك فيه :

— جيم رودنى !

قال جيم مرتعشا :

— نعم يا سيد مارنر ، ماذا تريد منى ؟

قال سيلاس وهو يرفع صوته لحد الصراخ :

— اذا كنت سرقت مالى ، فلتعده لى .. ولن  
اسبب لك أية مشاكل . أعدده لى .. ولن أخبر  
الشرطة . أعدده لى وسأعطيك ... سأعطيك قطعة  
ذهب !

نهض جيم غاضبا ، وقال :

— اذا تفوهت بأنى سرقت مالك ، فسأطرحك  
أرضا !



ونہض جیم غارفیلڈ

( ۵۴ - سیلاس مارٹر )

**قال مدير الفندق ، ممسكا مارنر من كتفه :**

— تعال ، تعال يا سيد مارنر ! اذا كان لديك  
أية معلومة ، فافصح عنها بالعقل . وبين لنا انك  
واع لكلامك ، ولست مجنوناً . . . اذا أردت أن نستمع  
لك . انك مبتل مثل الفار الفارق . اجلس وجفف  
نفسك وافصح عما تريد قوله .

وأجبر مدير الفندق مارنر على أن يخلع معطفه ،  
ثم جلس في وسط الجماعة قرب الناس . وتلاشت  
الآن مخاوف الجماعة وتحولت جميع الوجوه نحو  
سيلاس .

**وبعد أن جلس مدير الفندق ، قال :**

— والآن يا سيد مارنر ، ما الذى تقوله . . .  
ان لصوصاً قد سرقوا مالك ؟

**فصرخ جيم رودنى :**

— من الأفضل له الا يقول ثانية انى اخذت

ماله .. ماذا يمكننى ان افعل بماله بدون ان يعرف  
أحد بذلك ؟ وكأنى استطيع بنفس البساطة ان أسرق  
ملابس القس وأرتديها .

### قال سنل :

— اسكت يا جيم ، ودعنا نسمع ما يريد أن  
يقوله . هيا يا سيد مارنر .

روى سيلاس قصة تحت ضغط استفسارات  
عديدة . وبما أن الملابس الغامضة للسرقة أصبحت  
واضحة ، فقد تلاشى تدريجيا الشك الواهى الذى  
أنصت به مستمعوه فى البداية . وكان من المستحيل  
على الجيران أن يرتابوا فى صدق كلام مارنر .

### قال مدير الفندق :

— انه ليس جيم رودنى الذى اقترف هذا  
العمل ، يا سيد مارنر ، فجيم كان جالسا هنا طوال  
المساء .

### قال سيلاس :

— كنت مخطئاً . نعم ، نعم .. كان يجب أن افكر . فلا مدعاة للشك فيك يا جيم . فقط لأنك جئت منزلي أكثر من أى شخص آخر لذلك جاء اسمك على خاطري . أنا لا اتهمك .. ولن اتهم أحدا .

وأضاف ، رافعا يديه الى راسه بشكل بائس :  
— لكن ، لكن أحاول ... أحاول التفكير أين يمكن للذهبي أن يكون .

### سال دولاس :

— كم من المال لديك فى الحقيبتين ، يا سيد مارنر ؟

قال سيلاس ، وهو يجلس ثانية مع صرخة  
أسى :

— مائتان واثنان وسبعون جنيها واثنان عشر شلنا وستة بنسات الليلة الماضية عندما عددتها .

## قال دولاس :

— لماذا ! هذا يمكن حمله . شخص ما كان في منزلك . هذا ما قد حدث . واما بالنسبة لعدم وجود آثار أقدام ، وقطع القرميد والرمل كما كانت عليه .. لماذا يا سيد مارنر ، ان بصرك ليس قويا ، اليس كذلك ؟ أعتقد انه يجب ارسال اثنين من أكثر الناس معقولة من بين الموجودين ليذهبا معك الى مستر كنتش ، رجل الشرطة . وكنتش مريض في سريره ، لكننا سنطلب منه إن يعين لنا واحدا ليحل محله .

بعد هذه الخطبة الجميلة ، انتظر دولاس في ثقة ان يسمع اسمه كواحد من أكثر الناس معقولة .

وتم الاتفاق على أن سنل يذهب مع دولاس الى مستر كنتش ، رجل الشرطة . وهكذا ، أعطوا سيلاس المسكين معطفا ثقيلا ، وخرج مع رفيقيه في المطر .



## ( ٧ ) أين دانستان ؟

---

وفي منتصف الليل عندما عاد جودفرى كاس من حفلة مسر أوسجود الراقصة ، لم يندهش كثيرا عندما عرف أن دنستان لم يعد للبيت بعد . ربما لم يستطيع أن يبيع الحصان وينتظر فرصة أخرى . ومع ذلك ، كان ذهن جودفرى مشغولا تماما بنانسي لامتير ، ولا مجال لديه للتفكير في الحصان ودنستان .

وفي الصباح التالي ، كانت القرية كلها مشغولة بقصة السرقة ، وكان جودفرى ، مثل أى شخص آخر

متهما بالخبر وبزيارة منطقة المحاجر . وكانت الأمطار  
قد غسلت كل امكانية لاكتشافهم أى آثار للأقدام .

لكن الفحص المكثف قد اظهر قداحة (\*) صغيرة  
غارقة فى الوحل . . انها ليست قداحة سيلاس ،  
لأن قداحته الوحيدة ما زالت عنده . ولقد قبل  
الرأى العام بأن هذه القداحة التى عثروا عليها فى  
الوحل لها علاقة بالسرقة بشكل من الأشكال .

وتتمت المعاينة الدقيقة لهذا اللغز المحير من قبل  
مستر كراكنشروب والسيد كاس ، وأناس آخرون من  
ذوى الحيثية . لقد تذكر مستر سنل ، مدير الفندق ،  
أن بائعا جوالا قد توقف لتناول مشروب فى الفندق منذ  
حوالى شهر . وقال هذا البائع الجوال لمستر سنل  
بالفعل إنه يحمل قداحة معه لاشعال غليونه . وهذا  
بالتأكيد أمر يجب أن يبحث باهتمام تام . قال

---

(★) علبة معدنية على حجر قدح ونوع من الخشب  
سريع الاشتعال ، وذلك قبل اختراع أعواد الثقاب .

مستر سنل أن البائع المتجول كانت له « نظرة شريرة في عينيه » . ولم يقل الرجل أى شىء له أية دلالة . لكن ليس مهما ما قاله الرجل ، إنما المهم الطريقة التى تحدث بها .

وقاموا باستجواب سيلاس مارنر ، لكنه لم يستطع أن يلقي أى ضوء ليساعدهم . وكان يذكر بالتأكيد أن البائع المتجول قد جاء الى بابهِ ، لكنه لم يدخل الكوخ ، وانصرف فى الحال عندما قال له سيلاس أنه لا يريد شيئا .

هذا ما استطاع سيلاس أن يتذكره ، لكنه تمسك بفكرة كون البائع المتجول هو اللص . وبذلك عرف مكان ذهبه ، وأصبح يتخيل رؤية ذهبه فى صندوق البائع المتجول .

وفى القرية كان الناس يقولون أن أى شخص فيما عدا « مخلوق أعمى » مثل سيلاس مارنر ، كان يمكنه رؤية الرجل منتظرا الفرصة السانحة للسطو ،

والا فلماذا سقطت منه القداحة في الوحل بالقرب  
منه اذا لم يكن واقفا هناك ؟ .. ولاشك في أن  
البائع المتجول قد تطلع داخل الكوخ بدقة عندما كان  
مارنر هند الباب .

كان مستر سنل' يحكى قصته للمرة الثالثة  
عندما دخل جودفرى كلاس .

### قال جودفرى :

— البائع المتجول ! لا ، اعتقد أنه أخذ الذهب .  
لقد اشتريت سكيننا منه وبدأ لى شخصا مرحا  
مبتسما . كلام فارغ أن نتحدث عن « نظراته »  
الشريرة !

وعند منتصف النهار تضاءل اهتمام جودفرى  
بالسرقة امام قلقه المتزايد عن دنستان وحصانه  
« النار المتوحشة » ، فامتطى ظهر جواد وانطلق الى  
بازدلى ، غير قادر على البقاء في ريبة من أمره أكثر من  
ذلك . واعتقد أن دنستان قد انطلق بالحصان على

أن يعود في آخر الشهر ، عندما يكون قد انفق ثمن بيع الحصان .. بدا هذا أكبر احتمالا عن وقوع حادث يقتل فيه دنستان أو الحصان ، أو كلاهما . وحنق على نفسه لثقلته في دنستان واثمانه على حصانه .

وأخيرا سمع وقع خطوات حصان يقترب . ورأى قبعة ترتفع فوق فروع الأشجار خلف انحناءة في الزقاق .. ها هو دنستان أخيرا .. لكن عندما أصبح الحصان في مدى البصر ، رأى أن الحصان « النار المتوحشة » ، كما أن الراكب لم يكن دنستان بل برايس .

### قال برايس :

— حسن يا مستر جودفري . مسكين أخوك حظه سييء ، اليس كذلك ؟

### قال جودفري باندفاع :

— ماذا تقصد ؟

### قال برايس :

- لماذا ، ألم يعد للبيت بعد ؟
- البيت ؟ لا ، ماذا حدث ؟ أخبرنى بسرعة .
- ماذا فعل بحصانى ؟

### قال مستر برايس :

- آه ، ظننت أنه حصانك ، رغم أن مستر دنستان قال أنك قد أعطيته له .

### قال جودفرى غاضبا :

- هل تسبب فى كسر ركبتى الحصان ؟

### قال برايس :

- أسوأ من ذلك . لقد عقدت الصفقة معه على أن أشتري الحصان بمائة وعشرين جنيهًا . والأمر التالى الذى فعله هو أنه قتل الحصان محاولا قفز حاجر على قمة الضفة . فنزل الحصان على

واحدة من الدعامات المدببة ومات بعد قليل .. اذن  
دنستان لم يعد الى البيت حتى الآن ؟

### قال جودفرى :

— البيت ؟ لا ، ومن الأفضل أن يظل بعيدا .  
كان لابد لى أن أعرف أن هذه ستكون النهاية !

### قال برايس :

— اقول لك الحقيقة ، بعد ما عقدت الصفقة  
على الحصان ، جال بخاطرى انه ربما يبيع الحصان  
بدون علمك . أعرف أن السيد دنستان يفعل مثل  
هذه الأمور أحيانا . لكن أين يمكن أن يكون ؟ انه لم  
يكن فى باذرلى . وهو لم يصب بأذى ، ولابد انه رحل !

### قال جودفرى بمرارة :

— إذى ؟ انه لن يصاب بأذى .. انه خلق  
ليؤذى الآخرين !

**قال برايس :**

— هل أعطيته اذنا ببيع الحصان ؟

**قال جودفرى :**

— نعم ، اردت ان ابيع الحصان . ذلك الحصان كان من الصعب التحكم فيه .. كنت ذاهبا الآن للبحث عنه .. لقد احسست بان حدثا ما قد وقع .. سأعود الآن .

**واضاف ، راغبا في ان يتخلص من برايس :**

— انك ذاهب الى رافيليو .. اليس كذلك ؟

**قال برايس :**

— حسن ، لا ، ليس الآن . كنت قادما لمجرد ان اراك في عودتى من فليتون . فكرت ان اخبرك فقط بموضوع الحصان . اعتقد ان السيد دنستان لن يحب ان يظهر نفسه حتى تنسى القضية .

## قال جودفرى سارحا :

— ربما ذلك ، سنسمع عنه قريبا كما اتوقع

## قال برايس :

— حسن ، من هنا طريقى ، لذلك سأقول لك  
مع السلامة ، واتعشم أن أخبرك بخبر افضل فى  
المرّة القادمة .

انطلق جودفرى ببطاء ، مفكرا فى الاعتراف الذى  
يجب أن يقدمه لأبيه . ولم يعد هناك مجال للهروب .  
لابد أن يخبر والده بموضوع النقود فى الصباح  
التالى . ولا بد أن يخبر والده بالزواج أيضا ..  
فاذا لم يفعل ذلك فمن المؤكد أن دنستان سيخبره .

وأخذ جودفرى يقول لنفسه مرات ومرات ،  
انه اذا أضاع هذه الفرصة ولم يخبر أباه بكل شيء ،  
أقربما لن تواتيه أية فرصة أخرى . لابد أن يقول  
كل شيء الآن !



## ( ٨ ) جودفرى يخبر والده

---

نهض جودفرى وتناول افطاره ، لكنه انتظر فى  
الحجرة حتى انتهى اخوته الصغار من افطارهم  
وانصرفوا . وكان منتظرا أباه الذى يتمشى دائما مع  
مديره قبل الإفطار .

كان كل واحد يتناول افطاره فى ساعة مختلفة  
فى المنزل الأحمر . وكان السيد الكبير دائما هو الأخير .  
لقد جهزت المائدة منذ ساعتين تقريبا قبل أن  
يأتى . كان رجلا طويلا قويا فى استين من عمره  
وله نظرة حازمة لكنها جامدة نوعا ما .

تطلع الى ابنه عندما دخل الحجرة ، وقال :

— ألم تتناول افطارك بعد ؟

**قال جودفري :**

— نعم يا سيدى ، لقد تناولت افطاري ، لكنى كنت فى انتظارك للتحدث معك .

وانتظر قبل أن يتكلم ثانية ، حتى جلس السيد الى طعامه ، وشرع قائلاً :

— لقد وقع حظ سىء لحصانى « النار المتوحشة » .. حدث ذلك أول أمس .

**قال السيد :**

— ماذا ؟ هل أصيب فى ركبتيه ؟ .. كنت أظنك تعرف كيف تركب الخيل افضل من ذلك ! .. أنا لم أدع حصانا يسقط فى حياتى .. وإذا كان حدث لى ذلك ، لما كنت حصلت على حصان آخر ، لأن أبى لم يكن حرا فى ماله لهذه الدرجة مثل بعض

الآباء الذين أعرفهم . والناس لا يدفعون ما عليهم من ديون ، لذلك فأنا فقير مثل الشحاذ . وهناك ذلك الرجل فولر . لقد أخبرني الكذاب أنه يقينا سيدفع لى مائة جنيه الشهر الماضى . ولأنه فى مزرعة بعيدة، فإنه يعتقد أنى سوف أنساه !

انتظر جودفرى حتى أنهى السيد كلامه وبدأ افطاره . ثم قال ثانية :

— أنه أسوأ من كسر ركبتى الحصان ، لقد قتل . . لكنى لم أفكر فى أن أطلب منك أن تشتري لى حصانا آخر . كنت أفكر فى بيع الحصان لى أرد ما أنا مدين به لك . فأخذ دنستان الحصان الى ساحة الصيد ليبيعه لى . لكنه بعد أن عقد صفقة مقابل مائة وعشرين جنيهها مع برايس ، ذهب للصيد وقفز قفزة حمقاء وقتل الحصان . ولولا ذلك لكنت دفعت لك مائة جنيه هذا الصباح .

وضع السيد سكينته على المائدة وحملق فى ابنه باندهاش وقال :

— لكنك دفعت لى مائة جنيه ؟ !

### قال جودفرى :

— الحقيقة يا سيدى ... أنا آسف جدا ...  
واستحق اللوم ، ان فولر قد دفع هذا المبلغ .  
دفعه لى ، عندما كنت هناك فى الشهر الماضى . ثم  
توسل دنستان طالبا منى المبلغ فأعطيته له ، لأنى  
كنت أتعشم أن أعيده لك قبل هذا .

كان السيد غاضبا فلم يستطع الحديث لبرهة ،  
ثم قال :

— تركت دنستان يأخذ النقود ؟ .. منذ متى  
وانت بهذه الصداقة مع دنستان حتى تتفق معه فى  
أن تسرقا مالى ؟ أحب أن أقول لك اننى لن أسمح  
بذلك ! فألقى بكم جميعا خارج المنزل . تترك دنستان  
يأخذ النقود ! لماذا تركت دنستان يأخذ النقود ؟  
هناك كذب خلف كل هذا .

## قال جوداىرى :

— لا يوجد كذب يا سيدى ، توسل الى  
دنستان كثيرا فوانقت ، وكنت احمق بما فيه الكفاية ،  
واعطيته النقود . لكننى قصدت ان اسدد المبلغ  
سواء فعل ام لا . انا لم اقصد ابدا ان اسرق النقود ،  
وانت لم تعرف عنى ابدا بانى اتوم بانى حيل غير  
شريفة يا سيدى .

— واين دنستان ؟ اذهب واحضره الى هنا ،  
ودعه يقدم لى كسفا بتحركاته وبالنقود . وسوف  
يأسف على ذلك . سطرده من المنزل . لقد قلت ذلك ،  
وسوف افعل . اذهب واحضره الى هنا .

وقال السيد مرة اخرى ، بغضب :

— اذهب واحضر دنستان !

فاجاب جوداىرى :

— دنستان لم يعد يا سيدى .

## قال السيد :

— ماذا ! هل كسر عنقه هو الآخر ؟

— لا ، انه لم يصب بأذى ، على ما اعتقد ،  
لأن الحصان عثروا عليه ميتا ، ولابد أن دنستان  
تركه وانصرف . واتوقع أن نراه ثانية . ولا أدري  
اين هو !

## قال السيد فجأة :

— ولماذا سمحت له أن يأخذ نقودي ؟

فقال ، محاولا أن يتكلم بشكل لا مبال :

— لماذا يا سيدى ؟ انه كان موضوعا بسيطا  
بين دنستان وبينى . انه لا يهم أى شخص آخر ،  
موضوع تافه من أعمال الشباب لا يستحق النظر  
فيه . ولم يكن سيغير شيئا بالنسبة لك يا سيدى ،  
ولولا ما أصابنى من سوء حظ لأفقد حصانى ..  
لكنك قد دفعت لك النقود يا سيدى !

## قال السيد بنفص :

— أعمال حمقاء ! حان الوقت أن توقف كل هذه الحماقات . وإن أنفنى على حماقاتك أكثر من ذلك . لقد حان الوقت بالنسبة لك أن تبدأ فى مساعدتى فى إدارة شئون أعمالنا .

— حسن يا سيدى ، لقد عرضت كثيرا أن أتحمل مسئولية إدارة شئيك ولكنك تعرف أنك لم تحب ذلك ، وأخشى أنك كنت تفكر فى أنى أفرض نفسى عليك .

## قال السيد :

— أنا لا أذكر نسيئا من ذلك ، لكنى أعرف أنك فى يوم ما فكرت فى الزواج . ولم أمتنع ، كما يفعل بعض الآباء . وأفضل لك أن تتزوج من ابنة لامتير عن أى واحدة أخرى . وهى لم ترفضك ، اليس كذلك ؟

**فقال جودفرى ، شاعرا بسخونة وعدم راحة :**

— لا ، لكنى لا اعتقد أنها ستتزوجنى .

— لماذا ، اليس لديك الشجاعة لتسألها ؟

**قال جودفرى فى انزعاج :**

— افضل الا افعل اى شىء حاليا . اعتقد أنها

مستاءة منى قليلا فى الآونة الأخيرة ، واتفهم الا تحاول

فى التعجيل بالأمر بأن تقول شيئا لمستر لامتير .

**قال السيد :**

— سأفعل ما أريد . بلغهم أن يجهزوا الحصان

لى ، وقم ببيع حصان دنستان رسلمنى النقود ،

هل يمكن ؟ .. وإذا عرفت أين يختبئ دنستان ،

فيمكنك أن تبلغه أن يجنب نفسه مشقة العودة

للبيت . انه لن يدخل هذا المنزل ثانية !

وغادر جودفرى الحجرة . وانتابه خوف جديد،

الخوف من أن يتكلم والده مع مستر لامتير .

## ( ٩ ) زوار لسيلاس

---

تتبع البوليس فكرة القداحة وأجرى استفسارات  
بخصوص البائع المتجول .. اسم مجهول .. له  
شعر أجعد أسود .. ومظهر أجنبى .. يحمل صندوقا  
به سكاكين للجيب ومجوهرات صغيرة .. ولكن  
اما بسبب بطء الاستفسار والتحريات أو بسبب أن  
الوصف كان ينطبق على بائعين متجولين كثيرين ، فلم  
يمسكوا به .. ومرت الأسابيع بدون أية نتيجة .  
وبالتدريج خمدت الاثارة في رافيليو .

ولم يذكر غياب دنستان كاس . لقد حدث  
وتشاجر ذات مرة مع إبيه من قبل ورحل ، ولم يعرف  
أحد الى أين ، ثم جاء فيما بعد .

ولم يلحظ أحد حقيقة أن دنستان قد اختفى في  
نفس الليلة التي سرق فيها الذهب . حتى جودفرى  
لم يربط بين هذين الأمرين في ذهنه . انه يعرف  
شخصية أخيه افضل من أى شخص آخر . وهو  
يذكر أن النساج لم يأت ذكره منذ اثنتى عشرة  
سنة ، عندما كان من مشاكستهم الصبائية أن  
يضحكوا على الرجل المسكين ضعيف البصر . حتى اذا  
كانت أى عقلية فى رافيليو قد فكرت فى الحقيقتين  
سويا واعتبرتهما مرتبطتين ، لاستبعدت الفكرة فورا .  
فلا أحد يستطيع أن يتجاسر ويظن مثل هذا الظن ،  
لأن السيد كاس وعائلته كانوا ذوى مكان عالية من  
الاحترام ، ولذلك فهم فوق الشبهات .

وبينما كانت خسارة سيلاس المسكين قد  
أصبحت مادة للحديث فى رافيليو ، كان سيلاس  
نفسه يحس بالخسارة بشكل مفعج .

وكان النول في مكانه والنسيج والنماذج المتزايدة  
من القماش ، أما الكنز البراق فقد ذهب . وفكرة  
تحسسه وعده لقطع النقود قد ذهب ، وأصبح المساء  
بلا حلم من البهجة ايعطى الفرح لروح الرجل  
المسكين .

وفكرة المال الذى قد يجنيه بعمله الفعلى لن  
يقدر على جلب الفرح ، لأن منظر النقود كان مجرد  
تذكرة جديدة لخسارته .

وعندما كان يجلس ناسجا على نوله ، كان يطاق  
صرخة من حين لآخر كشخص يعتصره الألم . وطوال  
الأمسيات ، عندما يجلس فى وحدته بجانب النار  
الفبية ، كان يطبق يديه حول رأسه ويئن انات خفيفة  
من الأسى .

ولقد جعلت هذه الأحداث الجيران يبدأون فى  
التفكير فى سيلاس بمزيد من العطف . . قبل السرقة  
كانوا لا يثقون فيه ، مثل أى شخص أكثر براعة

مما يجب أن يكون عليه أى شخص شريف . لكنهم الآن رأوا أنه ليس بارعا بما فيه الكفاية ليحرص على ممتلكاته الشخصية . وجعلهم ذلك يشعرون بمودة أكثر نحوه .

وإبدوا هذه المودة الجديدة بطرق مختلفة .. منها اهداؤه بعض الأصناف من الأطعمة ، أو زيارة لكوخه من أجل حديث سريع أو الاطمئنان عليه . حتى في شارع القرية أبدت الناس رغبتها في تحيته والتحدث معه عن فاجعته .

وكانت مسز دوللى وينشروب من بين هؤلاء الجيران العطوفين . انها من يلجأ اليها الجميع في طلب المساعدة عندما يكون هناك مرض ، أو حالة وفاة ، أو كارثة ما بالبيت .. كانت سيدة لطيفة ، صبورة ، وكان من طبيعتها أن تبحث عن أحداث الحياة الأكثر حزنا وجدية من أجل اهتمامها الشخصي الخاص .

هذه السيدة الشريفة الطيبة لن يفوتها أن توجه  
ذهنها نحو سيلاس مارنر ، الآن ، طالما أنه أصبح  
واحدا من المعذبين يعانى مما حدث له . لذلك بعد  
ظهر أحد أيام الأحاد أخذت ولدها الصغير أرون معها  
وذهبت لتزور سيلاس ، حاملة فى سلة بعض العكك  
الصغير . كان أرون ، الولد الذكى فى السابعة من  
عمره ، وكان يخاف فكرة مقابلة النساج . وازدادت  
مخاوفه عندما سمعا ، عند وصولهما الى المحاجر ،  
صوت النول الغامض المكتنف بالأسرار .

كان عليهما أن يطرقا الباب مرتين قبل أن  
يسمعهما سيلاس ، وأخيرا جاء الى الباب . ودعاهما  
للدخول ، وحرك الكرسي الكبير بضع بوصات للإشارة  
لدوللى أن تجلس عليه . وعندما جلست دوللى ،  
كشفت الغطاء القماش الأبيض الذى كان يغطى العكك،  
**وقالت :**

— كنت أخبز بالأمس يا سيد مارنر ، وعملت  
بعض الكعك ، أرجو منك أن تقبله . . ناولت دوللى

الكعك لسيلاس . وشكرها من صميم قلبه ونظر الى الكعك عن كثب ، لأنه كان معتادا أن ينظر هكذا لكل شيء يأخذه في يده . وكان أرون الصغير المتلصص من وراء كرسي أمه ، يلتهمه طوال الوقت بنظراته المنبعثة من عينيه المندهشتين الذكيتين .

ومع استمرار المحادثة أصبح أرون الصغير أكثر اطمئنانا لحضور النساح المروع ، وتقدم الى الحد الذى تجلس فيه أمه ولم يزد . ويبدو أن سيلاس لاحظته لأول مرة ، فحاول أن يرد الجميل لدوللى بأن قدم قطعة من الكعك للولد . فتراجع أرون للخلف قليلا وحك رأسه على كتف أمه ، لكنه فكر أن قطعة الكعك تستحق المخاطرة بمد يده من أجلها .

**قالت أمه وهى تضمه اليها :**

— أوه أرون ، بالتأكيد لا تريد البدء فى الأكل مرة أخرى .

**ثم أردفت قائلة :**

— انه اصغر اطفالى . ونحن عطفون عليه اكثر  
من اللازم . آخر العنقود كما تعرف .

وداعبت شعر ارون البنى واعتقدت ان السيد  
مارنر سيراتاج نفسيا لرؤيته لطفل جميل فى كوخه .  
**واستمرت قائلة :**

— ان له صوتا حلوا مثل العصفور ، تعالى  
يا ارون ، قف معتدلا وغنى للسيد مارنر .  
اجاب ارون بأن حك جبهته فى كتف امه .

### **فكالت دوللى برفق :**

— اوه ، قف معتدلا عندما تقول لك أمك ،  
ودعنى أمسك الكعكة حتى تنتهى .

لم يكن ارون يخشى اظهار ما يستطيع ان يؤديه  
لأى شخص . ومع ذلك ، قام بمزيد من الحركات ،  
أغلبها كان دحك عينيه بظهر يديه ثم النظر من خلالهما  
الى السيد مارنر . كان يريد أن يتأكد من أن السيد  
مارنر كان مهتما ويرغب بالفعل أن يسمعه يغنى .

وأخيرا بدأ يغنى فى صوت جلى .

وعندما انتهى أعطته أمه الكعكة ثانية **وقالت له :**

— ذلك صوت جميل جدا . الولد يغنى بشكل رائع ، اليس كذلك ؟

**فقال سيلاس :**

— نعم .

كان وقع الأغنية على أذنيه كالموسيقى الغريبة ، ولم يكن لها هذا التأثير الهادئ المفرح الذى فكرت دوللى أن يكون عليه غناء الأطفال . لكنه أراد أن يظهر لها أنه كان ممتنا ، وكانت الطريقة الوحيدة التى استطاع أن يفكر فيها فى أظهار ذلك هو تقديم كعكة أخرى لأزون . لكن أمه لم تسمح له بأخذها .

**أقالت دوللى مبعدة يدي أرون :**

— أوه ، لا ، شكرا يا سيد مارنر ، لابد أن نذهب الى البيت الآن . لذا سأقول لك مع السلامة يا سيد

مارنر ، واذا حدثت وشعرت بأى تعب ، سوف احضر  
وانظف منزلك من اجلك واعد لك شيئاً تأكله . انحنى  
للسيد مارنر يا ارون !

### وقال سيلاس :

— مع السلامة ، واشكرك من كل قلبى !  
وفتح الباب لدوللى ، لكنه لم يقاوم الاحساس  
بالراحة انها قد ذهبت .

وهكذا ، على الرغم من حث دوللى ونشروب  
الصادق وكذلك بقية جيرانه على أن يزورهم فى يوم  
الكريسماس ، بقى بالبيت فى وحدته اكل طعامه فى  
حزن ، رغم أن قطعة اللحم قد جاءت كهدية من أحد  
الجيران .

وفى الصباح اطل على السحب الملبدة القاتمة ..  
وكان الماء فى المحاجر متلألئاً فى الريح الباردة ..  
ومع دخول المساء بدأ الثلج يسقط ، مغلقاً عليه حتى  
ذلك المنظر الشتوى . جلس فى بيته الحزين طوال

المساء ، غير عابىء باغلاق نوافذة او قفل بابه . جلس ضاغطا رأسه بين يديه باكيا ، الى أن أخبره البرد بأن ناره كانت على وشك الانطفاء .

وفى اجتماع أسرة السيد كاس ذلك اليوم لم يذكر أحد دنستان . لم يكن أى شخص آسفا بسبب غيابه ، أو فكر فى أن ذلك الغياب قد يطول . . كان هناك العم والعمة كيمبل . . واستمر حديث الكريسماس المعتاد على نفس النمط المبهج بدون توقف .

لكن العشاء يوم الكريسماس لم يكن أكثر الأحداث أهمية فى الموسم . كانت أكثر الأحداث أهمية هى الحفلة الراقصة الكبيرة فى ليلة رأس السنة . كان جودفرى كاس يتطلع فى شوق لهذه الحفلة . حتى أن التفكير فيها جعله ينسى بعض همومه وقلقه ، لأن فى تلك الحفلة سوف يقابل نانسى .

## ( ١٠ ) موت في الثلج

---

بدأت الحفلة الراقصة ، وكانت نانسي هناك .  
وبينما كان جودفرى ينسى مشاكله في وجود نانسي  
العذب ، كانت زوجة جودفرى السرية تسير بخطى  
بطيئة غير ثابتة . عبر ازقة رافيليو المغطاة بالثلوج ،  
حاملة طفلتها بين ذراعيها .

كانت هذه الرحلة فعلا انتقاميا كتمته في قلبها  
منذ أن قال لها جودفرى ، في غضب مفاجيء ، أنه  
يفضل الموت قبل أن يعترف بانها زوجته في العلن .

كانت تعرف ان هناك عشاء عظيما ورقصا في  
المنزل الأحمر في ليلة رأس السنة . وقد يكون زوجها  
مبتسما . . وهناك من يرد له الابتسامة ، مخفيا  
وجودها في أعتم ركن في قلبه . لكنها سوف تفسد  
عليه متعته ! ستذهب في ملابسها المهترئة ، وبوجهها  
الذابل الذي كان جميلا في يوم ما .

كانت مولى تعرف أن سبب ملابسها المهلهلة  
ليس اهمال زوجها ، لكن المخدر التي كانت أسيرة  
له . سوف تأخذ طفلتها الصغيرة ، وهي تشبه  
أباها في شعرها وعينيها . وتظهر نفسها للسيد كزوجة  
لابنه الأكبر .

لقد اقلعت في ساعة مبكرة لكنها انفقت بعضا  
من الوقت منتظرة تحت سقيفة دافئة حتى يتوقف  
الثلج . لقد انتظرت أطول مما كانت تدرك ، ووجدت  
نفسها الآن في الظلام .

كانت الساعة السابعة ، ولم تكن بعيدة عن

رافيليو ، لكنها لم تكن على معرفة كافية بتلك الأزقة لتدرك مدى قربها من نهاية رحلتها . كانت تحتاج للراحة ، ولم تكن تعرف الا شيئا واحدا يريحها .. المخدر ، لكنها توقفت لحظة بعد اخراج الزجاجة الداكنة وقبل ان ترفعها الى شفيتها . وفي لحظة أخرى ألقت موللى الزجاجة فارغة . ومشيت مرة أخرى في الريح القارصة التى تفجرت بشدة منذ أن توقف هطول الثلج . لكنها مشيت وهى تشعر بمزيد من النعاس ، مع الدفلة النائمة التى تحتضنها باحكام بين ذراعيها .

كان المخدر يعدل مفعوله ببطء ، وكان البرد والارهاق مساعديه . وفى الحال لم تشعر بشيء الا برغبة عظيمة للرناد والنوم . وأخذت تسير هائمة .

ومسفت السماء . وطلعت النجوم وألقت بضوء خافت فضئى على بياض الثلج . لكن عيني موللى كانت معتمتين ، فلم تكن ترى شيئا .

وأخذت تسير هائمة ، وانثنت ركبناها تحت  
ثقل النوم والتخدير الذى كان يستبد بها . وغاصت  
ساقطة تجاه شجرة . ووجدت راحة سهلة للرأس ،  
وكان فراش الثلج أيضا ناعما .. ولم تشعر أن  
الفراش كان باردا ، ولم تعبأ اذا استيقظت الطفلة  
وصاحت عليها . لكن ذراعيها لم يسترخيا من احتضانها  
ونامت الصغيرة عليهما وكأنها فى سريرها الصغير .

واستبد بها نوم عميق . وارتخت الأصابع من  
تماسكها ، وانثنى الذراع تلو الآخر ، ثم سقطت الرأس  
الصغيرة للطفلة الى الخلف على الثلج وتفتحت العينان  
الزرقاوان عى ضوء النجوم البارد المتجمد . كانت  
فى البداية صرخة صغيرة « ماما » ومحاولة العودة  
الى الذراع الحامى .. لكن اذنى أمها كانتا أصمتين .  
وفجأة ، أثناء دحرجة الطفلة على ركبتي أمها ، مبتلة  
كلها بالثلج ، رأت بصيصا من النور ، منبعثا من مكان  
مضئ . فنهضت الطفلة الصغيرة على ساقها ومشيت  
بخطوات دقيقة غير ثابتة عبر الثلج .



ومشت الطفلة بغطى غير نابتة فوق الثلج

وذهبت الى باب كوخ سيلاس مارنر ، ودخلت  
الحجرة حيث كانت هناك نار الكتل الخشبية  
والعصى .

وجلست الطفلة ، التي تعودت على أن تتراء  
وحدها لساعات طويلة بدون مراقبة من أمها ،  
وفردت يديها الدقيقتين تجاه النار . وفي الحال ، عمل  
الدفع مفعوله وغاصت الرأس الذهبية الصغيرة  
وأغلقت العينان الزرقاوان في سبات عميق .

## ( ١١ ) فى الليل

---

منذ أن فقد ماله بدأ سيلاس يفعل أشياء غريبة . . وفى هذا اليوم الأخير من السنة كان يقوم بذلك أكثر من المعتاد . فكان ينهض ، ويفتح الباب ويتطلع الى الخارج ، وكأنه يعتقد بأن هناك شخصا قادما من الزقاق لاعادة النقود اليه .

لقد قال له أحد جيرانه هذا الصباح أنه يجب أن يظل مستيقظا ليرى نهاية السنة القديمة وبداية الجديدة ، وأنه فال حسن أن يفعل ذلك وقد يعيد له

تقوده . كانت هذه مجرد مزحة على طريقة أهل  
رافيليو الودودين ، لكنها ساعدت على جعل سيلاس  
متيقظا .

ومنذ أن جاء المساء وهو يفتح الباب مرات  
عديدة ، رغم أنه يفلقه ثانية في الحال عندما يرى  
الريف كله مغطى بخمار من الثلج المتساقط . لكن في  
آخر مرة فتحه كان الثلج قد توقف وكانت السحب  
تفتح أبوابها هنا وهناك . فوق وانصت وتطلع مدة  
طويلة . كان هناك شيء ما في الطريق آتيا نحوه . .  
لكنه لم يستطع رؤيته بوضوح . وبدا أن الثلج الساكن  
العريض الذي لم تطأه الأقدام جعله يشعر بالوحدة  
أكثر من قبل . فدخل ثانية ، ووضع يده اليمنى  
على الباب ليفلقه . . لكنه لم يفلقه ، لقد توقف .  
لقد أوقفته يد غير مرئية ، كما حدث له مرات عديدة  
من قبل ، يد الغيبوبة . ووقف هناك بعينين واستعتين  
بلا نظر ، ممسكا بالباب مفتوحا ، بلا قوة لمقاومة الخير  
أو الشر الذي قد يدخل .

عندما استعاد مارنر حواسه ، استمر في أداء ما توقف عنه ، فأغلق الباب . ولم يدر طول مدة الغيبوبة ، ولم يستطع أن يرى ، سوى أن النور قد بدأ يخبو وأنه أصبح باردا وضعيفا . ومشى داخل الحجرة ، حيث تعطى النار وميضاً أحمر غير ثابت . وأجلس نفسه على كرسيه بجانب النار . وكان منحنيا الى أسفل ليضع مزيداً من الحطب في النار ، عندما بدأ ، لبصره الضعيف وكأن هناك ذهباً على الأرض أمامه . ذهب ! ... ذهبه نفسه ! ... عاد له بنفس الغموض الذي أخذ به . ولبضع دقائق لم يكن قادراً على بسط يده ولمس الكنز . وبدأ كوم الذهب يشرق ويزداد حجماً تحت حملقته المضطربة . ومال للأمام أخيراً ، وبسط يد ، ولكن بدلاً من العملات الجامدة لامست أصابعه جدائل ناعمة دافئة .

نزل سيلاس على ركبتيه وأحنى رأسه ليتفحص هذا الشيء المدهش . انها نائمة .. بجدائل ناعمة صفراء . تملأ رأسها . هل يمكن أن تكون هذه اخته الصغيرة جاءت له في حلم ؟ هي اخته الصغيرة التي

كان يحملها في ذراعيه قبل وفاتها بسنة ، عندما كان صبيا صغيرا بدون حذاء ؟ كان ذلك التفكير هو اول شيء خطر على ذهن سيلاس المشوش .

كانت الطفلة تشبه كثيرا اخته الصغيرة . وغاص سيلاس في كرسيه عاجزا عن أن يفعل شيئا ، كانت الدهشة بالغة ، فدفعت بالذكريات القديمة الى عقله . كيف ومتى دخلت الطفلة الصغيرة بدون علمه ؟ انه لم يخرج من بابه مطلقا .

ثم صدرت صرخة رقيقة . لقد استيقظت الطفلة ، ومال سيلاس ليرفعها على ركبته . فوضعت ذراعيها حول عنقه ، وصرخت بصوت أخذ يزداد علوا :

— ماما ، ماما .. !

احتضنها سيلاس وقام بهدهدتها بطريقة كان قد نسيها . ثم افكر في الطعام الذي أصبح باردا بسبب النار شبه المنطفئة .. ان في امكانه أن يطعم الطفلة به ، اذا قام بتسخينه قليلا .

كان لديه الكثير ليقوم به خلال الساعة التالية .  
قام باعداد الطعام . واوقف الطعام بكاء الطفلة ،  
وجعلها ترفع عينيها الزرقاوين وتتفرس في سيلاس  
طويلا ، عندما كان يضع المعلقة في فمها . ثم انزلت  
من فوق ركبته ومشيت ببطء حول الحجرة . مشيت  
بخطوات غير ثابتة ، فقفز سيلاس وتبعها حتى لا تسقط  
على أى شىء وتؤذى نفسها . ومع ذلك ، جلست على  
الأرض فورا ، وبدأت تشد حذاءها الطويل ، وتتطلع  
اليه بوجه باك وكان الحذاء يؤلمها . فأخذها سيلاس  
على ركبتيه مرة أخرى ، لكنه لم يدرك ان الحذاء  
الطويل المبتل هو سبب الانزعاج الا بعد فترة طويلة ،  
فخلعه من القدمين الصغيرين بعناء .

لكن الحذاء الطويل المبتل أعطى سيلاس اخيرا  
فكرة ان الطفلة كانت تمشي على الثلج ، وبالتالي  
خطرت له فكرة جديدة . وبدون ان ينتظر ليتدبرها  
رفع الطفلة بين ذراعيه وذهب الى الباب . وعندما  
فتحه ، صدرت صرخة « ماما » مرة أخرى ، التى لم  
يسمها سيلاس منذ ان استيقظت الطفلة اول مرة .

وبالانحناء للأمام ، استطاع ان يرى الآثار التى  
تركتها قدمها الصغيرتان على الثلج النظيف الأبيض .  
فتبع أثرها الى الشجرة . فصرخت الطفلة « ماما »  
مرات ومرات ، محاولة أن تتلمص من ذراعى سيلاس .  
ثم لاحظ سيلاس نفسه أن هناك شيئاً أكثر من  
الشجرة أمامه . رأى جسدا آدميا شبيه مفطى  
بالثلج .

فعاد ووضع الطفلة فى الكوخ ، ثم احضر الجسد  
الآدمى وأرقدته على سريريه .

## ( ١٢ ) فى المنزل الأحمر

---

وفى المنزل الأحمر انتهى العشاء ، وكان الجميع يشعرون بالبهجة . وكان من المعتاد بالنسبة للخدم أن يأخذوا نصيبهم من التسلية ، بأن يتفرجوا على الرقص ، لذلك فقد تركوا الجزء الخلفى من المنزل خاليا .

كان للقاعة الكبيرة المستخدمة للرقص ، بابان . وكان البابان مفتوحين على مصراعيهما للسماح بدخول الهواء . . وكان أحد هذين البابين مزدحما

بالمترجمين من الخدم ومن القرويين بينما ظل الباب  
الآخر خاليا .

وقف جودفرى يراقب الرقص ، لكن معظم  
الوقت كانت عيناه ترتاحان على نانسى . وعندما رفع  
عينيه رأى شيئا بدا له فى تلك اللحظة وكأنه شبح  
من الأموات . انها طفلة نفسها محمولة بين ذراعى  
سيلاس مارنر . وها هو مستر كراكنشورب ومستر  
لامتير قد تقدما نحو سيلاس فى اندهاش من وصوله  
الغريب . فالتحق جودفرى بهما على الفور ، غير قادر  
على الراحة بدون أن يسمع كل كلمة ، محاولا أن  
يتحكم فى نفسه .

واتجهت جميع العيون فى نهاية الحجرة الى سيلاس  
مارنر ، والسيد نفسه تقدم وسأله بغضب :

— ما هذا ؟ .. ما هذا ؟ ماذا تقصد بقدمك  
هنا بهذه الطريقة ؟

**قال سيلاس :**

— لقد جئت من أجل الطبيب .. أريد الطبيب .

### قال مستر كراكنشروب :

— لماذا ، ما الأمر يا مارنر ؟ الطبيب موجود ،  
لكن قل بهدوء لماذا تريده ؟

قال سيلاس ، بصوت منخفض وفاقد النفس  
فور قدوم جودفرى :

— أنها سيدة . انها مينة على ما أظن .. ماتت  
فى الثلج عند المحاجر .. ليس بعيدا عن بابى .

شعر جودفرى وكأن قلبه قد توقف فجأة .  
كان هناك فرع واحد فى عقله فى تلك اللحظة .. فرع  
من أن تكون السيدة لم تمت .

### قال مستر كراكنشروب :

— اسكت ، اسكت ! هيا انصرف الى البهو  
هناك . سوف احضر الطبيب لك .

**ثم اضاف متحدثا بصوت منخفض للسيد :**

- لقد عثر مارنر على سيدة في الثلج .. ويظن انها قد ماتت .. من الأفضل الاقلال من الكلام قدر الامكان . فهذا سيصدم السيدات . سأذهب لاحضار الدكتور كيمبل .

ومع ذلك ، تقدمت السيدات ، عندئذ ، شغوفات لمعرفة سبب مجيء النساج في مثل هذه الظروف الغريبة .

**وقالت عدة سيدات معا :**

- طفلة من هذه ؟

**فاجاب جودفرى :**

- لا أدري ، لقد عثر على سيدة فقيرة في الثلج ، واعتقد ان هذه طفلتها !

لقد اجبر جودفرى نفسه بعد جهد جهيد ليقوم بهذه الاجابة .

## وقالت مسز كيمبل :

- يجب أن تترك الطفلة هنا ، يا سيد مارنر .

## فقال مارنر بسرعة :

- لا . . . لا . . . لا يمكن أن أفارقها ، لا يمكن أن أفطر فيها . لقد جاءت الى .. ومن حقى الاحتفاظ بها !

لقد جاءت فكرة أخذ الطفلة منه بشكل غير متوقع تماما . فجاءت كلماته مفاجئة ، اذ انه منذ دقيقة واحدة لم يكن لديه فكرة واضحة عما سيفعله بالطفلة .

## قالت مسز كيمبل لجارتها في اندهاشة رقيقة :

- هل سمعت عن شيء مثل هذا !

واقال الدكتور كيمبل ، غاضبا لاستدعائه من متعة الأمسية :

- أيتها السيدات ، لابد أن أطلب منكن الوقوف  
جانبا .

### قال السيد :

- ليس من المتعة فى الشئ الخروج فى هذا  
الطقس ، أليس كذلك يا كيمبل ؟

### قال كيمبل :

- لا ، طبعاً . آتنى بحذاء طويل سميك  
يا جودفرى ، هل تسمح ؟ ودع أحدا ما يخبر دوللى  
وينشروب أن تذهب الى كوخ مارنر . انها أفضل  
سيدة يمكن الاعتماد عليها .

بدأت الطفلة تبكى وتنادى على « ماما » . انها  
لم تعد منجذبة للأضواء الساطعة ولا للوجوه الباسمة  
للسيدات ، لكنها تشبثت بمارنر باحكام . وعاد  
جودفرى بالحذاء الطويل ، وأحس بالبكاء وكأن جزءا  
من قلبه يتمزق .

**فقال جودفرى بمجلة ، متلهفا على اية حركة :**

— سأذهب ، سأذهب واحضر مسز وينشروب .  
وخرج الدكتور كيمبل مع سيلاس والطفلة ليذهبا  
الى الكوخ .

وذهب جودفرى لاحضار قبعته ومعطفه . ثم  
اندفع خارجا من المنزل الى الثلج ناسيا انه يرتدى  
حذاء رقيقا للرقص .

وفى غصون دقائق قليلة كان يهرول فى طريقه  
الى المحاجر بجانب دوللى .

**قالت دوللى باحترام :**

— من الأفضل أن تعود يا سيدى ، ستصاب  
بالبرد ، لأن قدميك ستبتلان فى هذا الحذاء الرقيق .

**فقال جودفرى عندما وصلا الى كوخ مارنر :**

— لا ، سابقى طالما انى خرجت .. سابقى فى  
الخارج هنا .. يمكنك أن تأتى وتخبرينى بما يقوله

الدكتور كيمبل ، خبريني اذا امكنتى ان افعل اى شئ  
للمساعدة .

### **فقال دوللى وهى متجهة نحو الباب :**

- حسن يا سيدى ، انك طيب جدا ، ولك  
قلب عطوف !

أخذ جودفرى يمشى ذهابا وايابا ، غير عابىء  
بالثلج ، او بأقدامه المبتلة .. غير عابىء الا بما يحدث  
فى الكوخ واثره على مستقبله .

### **أقال الصوت المختفى فى قلبه :**

- هل ماتت ؟ اذا ماتت فسأتزوج نانسى . ثم  
أكون انسانا طيبا فى المستقبل بدون أسرار ،  
والطفلة .. سوف يعتنى بها بطريقة ما .

### **لكن الفكرة الأخرى جاءت له :**

- قد تعيش ، وعندئذ سوف أدمر !

لم يدر جودفرى مطلقا كم ظل هكذا قبل ان يفتح باب الكوخ ويخرج الدكتور كيمبل . وتقدم لمقابلة الطبيب مستعدا للتعلم فى نفسه مهما كان الخبر الذى يسمعه .

### وقال متحدثا أولا :

- انتظرتك ، طالما انى أتيت الى هنا .
- كان من الحمق ان تخرج . لماذا لم ترسل احدا من الرجال ؟ لا يمكن عمل اى شىء . لقد ماتت ، ماتت من عدة ساعات .

### قال جودفرى شاعرا بالدم يرتفع الى وجهه :

- اى نوع من السيدات هى ؟
- سيدة صغيرة فى السن ، لكنها رقيقة جدا ، ذات شعر اسود طويل . . احدى الضالات . . ترتدى اسمالا بالية . لكن فى اصبعها خاتم زواج . لابد ان تنقل غدا . هيا تعال .

## قال جودفرى :

— اريد أنلقى نظرة عليها . اعتقد انى رايت  
مثل هذه السيدة بالأمس . ساكون معك بعد دقيقة  
أو اثنتين .

مضى الدكتور كيمبل ودخل جودفرى الكوخ .  
والقى بنظرة واحدة على الوجه الميت . لكنه تذكر  
تلك النظرة الأخيرة الى زوجته التعمسة المكروهة ،  
تذكرها جيدا ! ففى نهاية ستة عشر عاما كان قادرا  
على تذكر كل تجعيدة فى الوجه المرهق عندما قال  
القصة الكاملة لهذه الليلة .

التفت جودفرى نحو النار حيث كان سيلاس  
جالسا يهدد الطفلة . انها هادئة تماما الآن ، لكنها  
ليست نائمة . كانت دافئة بعد أن تلاشى احساسها  
بالجوع . . ونظرت العينان الزرقاوان المفتوحتان فى  
اتساع الى جودفرى بدون أى خوف ، وبدون أى  
علامة تدل على أنها تعرفه . لم تطالب الطفلة بأبيها ،

وشعر الالب بخليط غريب من المشاعر .. مشاعر  
اللوحة والفرح . ثم انصرفت العينان الزرقاوان عنه  
ببطء . وتثبتتا على وجه النساج الذى كان منحنيا  
لينظر اليهما ، وبدأت اليدان الصغيرتان تتحسس  
خدى مارنر بحنان .

**قال جودفرى ، محاولا أن يتكلم بلا مبالاه قدر  
ما يستطيع :**

— أتوقع انك ستأخذ الطفلة الى الملجأ فى  
القرية غدا . اليس كذلك ؟

**فقال سيلاس بحدة :**

— من يقول ذلك ؟ هل سأجبر على أخذها هناك؟

— انك لن تحب أن تحتفظ بها ، اليس كذلك ..  
رجل وحيد مسن مثلك ؟

**قال مارنر :**

— سأحتفظ بها حتى يظهر أى شخص بأحقية

فى اخذها منى . لقد ماتت الام ولا اتوقع ان يكون الأب  
حيا . انها شىء صغير وحيد وانا شىء وحيد . لقد  
ذهب مالى .. لا ادرى أين ، وجاءت هذه لا ادرى  
من أين . انا لا ادرى شيئا . اننى مشوش تماما .

### قال جودفرى :

— شىء صغير مسكين ! دعنى اعطيها شيئا  
لشراء بعض الملابس .

ووضع يده فى جيبه واخرج بعض المال ووضعه  
فى يد سيلاس . واسرع خارجا من الكوخ ليلحق  
بدكتور كيمبل .

### وقال عندما لحق به :

— آه ، انها ليست نفس المرأة التى رايتها .  
وطفلتها جميلة جدا . ويبدو ان الرجل يريد ان  
يحتفظ بها . وذلك غريب على شخص مثله . لكنى  
اعطيته قليلا من المال لمساعدته .

## قال الطبيب :

— يا لك من أحقق يا جودفرى ، لتخرج بحذاء  
رقصك فى ليلة كهذه !

وعاد جردفرى الى حجرة الجلوس فى المنزل  
الأحمر بحذاء جاف . لقد حزن على ما رآه ، ومع ذلك  
شعر بالسعادة والفرج ، لأنه يستطيع الآن التقدم  
لنانسى بكل أمان . فلا يوجد خطر من اكتشاف أمر  
زوجته المتوفاة . قد يخونه دنستان اذا عاد ، لكن  
يمكن كسب سكوت دنستان .

وما فائدة الاعتراف بالماضى لنانسى لامتير ؟ ..  
وقرر الا يخبر نانسى عند الماضى .

أما بالنسبة للطفلة ، فسوف يراقب الاعتناء  
بها ، وسيفعل كل شئ من أجل الطفلة .. فيما عدا  
أن يقول أنه أبوها !



## (١٣) أيبى

---

كانت هناك جنازة الأسبوع الماضى فى رافيلبو .  
وفى باذرلى عرف الناس أن السيدة ذات الشعر  
الأسود والطفلة الشقراء ، التى قد جاءت مؤخرا  
للاقامة هناك ، ماتت .. وكانت تلك هى كل  
الاهتمامات التى اتخذت عندما اختفت دوللى من أعين  
الدنيا .

واندهش بعض الناس لتصميم سيلاس مارنر  
على الاحتفاظ بالطفلة « الضالة » ، لكن معظم الناس

كانوا يشعرون بالمواساة له ، منذ أن إفقد ماله ،  
وفهموا لماذا كان يريد الاحتفاظ بالطفلة .

وكانت دوللى وينثروب من بين الأمهات  
المواسيات ، وكان مارنر يتقبل مساعدتها بصدر  
رحب . وسألها سيلاس بما يجب أن يفعله للحصول  
على بعض الملابس للطفلة .

### قالت دوللى :

- أوه يا سيد مارنر ، لا حاجة لشراء أى شيء  
فيما عدا حذاء واحد . لازالت عندى الملابس الصغيرة  
التي كان أرون يلبسها منذ خمس سنوات .

أحضرت دوللى ملابس أرون وأعطتها لمارنر .  
ثم جمعت الطفلة فخرجت بجمال جديد .

قالت دوللى وهى تفرك الجداول الذهبية  
الصغيرة وتقلبها :

- الملائكة فى السماء لن تكون أجمل منها .. هل

تذكر عندما دخلت من فوق الثلج مثل العصفور الصغير  
الجائع ! ألم تقل أن الباب كان مفتوحا ؟

### قال مارنر وهو مستغرق في التفكير :

— نعم . نعم . . . الباب كان مفتوحا . لقد  
ذهب المال ولا أدري أين ، وجاءت هذه ولا أدري  
من أين .

ولم يذكر الاغفائة ولم يخبر احدا بأنه يعرف  
كيف أو متى جاءت الطفلة .

### قالت دوللى بهدوء :

— آه ، انه مثل الليل والنهار ، النوم  
والاستيقاظ ، المطر والمحصول ، واحد يذهب وآخر  
يأتى ولا ندرى أين أو كيف يأتون أو يذهبون .

### واستمرت بعد صمت قائلة :

— اعتقد أنك على صواب يا سيد مارنر ، في

ان تحتفظ بالطفلة الصغيرة ، رغم أن بعض الناس يفكرون بشكل مختلف . انك سوف تنزعج بها لصفرها ، لكنى سوف امر عليك وأساعدك بكل سرور .

### قال سيلاس :

- شكرا لك ، سأكون سعيدا لو تعلمينى بعض الأمور .

ثم انحنى لينظر للطفلة وهى تريح رأسها على ذراع دوللى وهى تنظر اليه فى دعة ورضا **وقال :**

- لكنى أريد أن أقوم بكل أمورها . اذا قام أناس آخرون بعمل الأشياء لها ، ستبدأ تحب شخصا آخر ، ولا تحبني . لقد تعودت أن أقوم بعمل الأشياء من أجل نفسى ، واستطيع أن أتعلم ، أستطيع أن أتعلم .

**قالت دوللى آخذة القميص الصغير والبسسته للطفلة :**

— نعم . طبعاً ، والآن ، انظر ، هذا يلبس  
اولاً ، فوق البشرة مباشرة .

**قال مارنر ، مقترباً حتى يرى بوضوح ما يجري :**

— نعم .

وعند هذا ، أمسكت الطفلة رأسه بكلتا ذراعيها  
الصغيرتين ، ووضعت شفثيها على وجهه مع ضحكة  
طفلة صغيرة حلوة .

**وقالت دوللى :**

— هل ترى ؟ انها تحبك فعلاً . انها تريد أن  
تجلس على ركبتيك ، أنا متأكدة . خذها يا سيد  
مارنر ، يمكنك أن تلبسها وتقول انك قد فعلت كل  
شئ لها من البداية .

أخذ مارنر الطفلة على ركبتيه . لقد جاءت  
الطفلة بدلاً من الذهب . لقد تحول الذهب الى طفلة .  
لقد احبها كما احب ذهبه . . لكن أزيد ، أزيد كثيراً ،  
كثيراً .

وأخذ الملابس من دوللى والبسها للعطفلة .

### وقالت دوللى :

— انك تفعل كل شيء بمنتهى السهولة يا سيد مارنر ، لكن ماذا ستفعل عندما تضطر للجلوس على نولك ؟ ستكون قريبا كثيرة اللعب والقفز . اذا كان لديك اى شيء يمكن ان يكسر أو ربما قد يجرح اصابعها ، ستعثر عليه بالتأكيد . من الافضل ان اقول لك كل هذا .

ظل سيلاس مستغرقا فى التفكير للحظة ، ثم قال  
اخيرا :

— سأربطها فى أحد أرجل النول . سأربطها بشريط طويل مريح .

— حسن ، ربما سيكون هذا حلا مناسباً ، طالما انها فتاة صغيرة ، لأن البنات أسهل قيادة من الصبيان . أنا أعرف معاملة الصبيان . لكنى سوف أحضر لك كرسيًا صغيرًا وبعض قطع القماش

الحمراء وأشياء أخرى لها لتلعب بها ، وستجلس  
وتتحدث مع هذه الأشياء كما لو كانت أشياء حية ..  
ويمكننى ان احضر وأعلمها أشياء صغيرة ، عندما تكبر ،  
كما أعلم ابنتى الصغيرة اذا كان لدى ابنة .

### قال سيلاس بسرعة :

— لكنها ابنتى انا الصغيرة ، ولن تكون ابنة  
أحد غيرى .

— بالتأكيد ، فانت لك الحق عليها ، اذا كنت  
أبا لها ، وتقوم بتربيتها . لكن ...

### وأضافت دوللى قائلة :

— يجب ان تعلمها السلوك الحسن .. وفى  
اعتقادى ان الطفلة الصغيرة المسكينة لم تمنح اسما  
حتى الآن ، ومن حقها ان يكون لها اسم ، اليس  
كذلك ؟ اى اسم تفكر فى أن تعطيه لها ؟

### قال سيلاس :

- كان اسم أمي هيفزييه ، وأختي الصغيرة التي ماتت سميت على اسمها .

### قالت دوللي :

- ذلك اسم صعب .

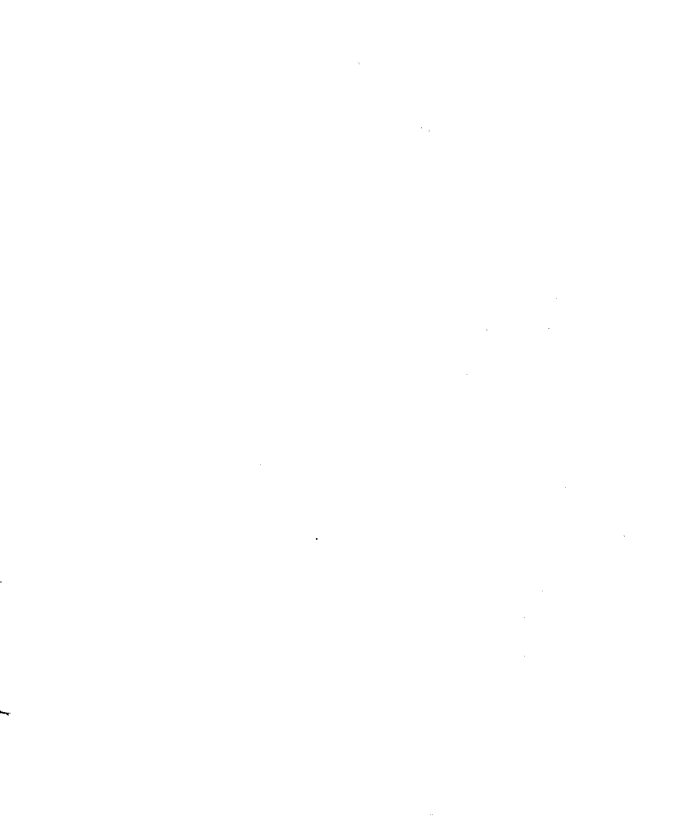
### قال سيلاس :

- اننا لم نستخدم ذلك الاسم . اعتدنا ان ننادى أختي الصغيرة باسم « ايبى » .. أعتقد انى سأسمى الطفلة « ايبى » أيضا .

ولم تعترض دوللي على هذا الاسم السهل ، وهكذا تقرر تسمية الطفلة باسم « ايبى » .



سائق على الطفلة اسم « ايبي »



## ( ١٤ ) الأب سيلاس

---

وبهذه الطريقة ، عندما مرت الشهور جلبت  
الطفلة لسيلاس صداقة حميمة مع جيرانه .  
ليست مثل الذهب ، الذي كان يتوارى عن ضوء  
النهار .. انه ذهب أصم لا يسمع أغنية العصافير  
ولا اصوات الآدميين ، ولكن ايبى كانت مخلوقة ذات  
مطالب لا نهاية لها ، ورغبات متنامية الى الأبد ،  
باحثة عن اشعة الشمس ومحبة لها ، ولكل أصوات  
الحياة . كان الذهب يطلب منه وجوب الجلوس على

نوله أطول وقت ممكن ، لكن ايبى كانت تستدعيه بعيدا عن نسجه ، موقظة لأحاسيسه بحياتها الجديدة .

وعندما تزداد اشراقة الشمس قوة وطولا كان يمكن رؤية سيلاس فى وسط النهار الشمس او فى ساعة متأخرة من بعد الظهر ، متجولا فى الخارج ليحمل ايبى خلف المحاجر حيث تنمو الأزهار . وقد يجلس على بقعة من الأرض مفضلة بينما ايبى تجرى هنا وهناك لتلتقط الأزهار ، وتحضرها له واحدة واحدة لكى تلفت انتباهه لها .

وبجلوسه بهذه الطريقة ، بدأ سيلاس يبحث ثانية عن النباتات التى كانت مأوفة لديه ، وعندما كان يمسك بأوراق النباتات بأشكالها التى لم تتغير ، تأتى الذكريات شبه المنسية متزاحمة فى ذهنه . .

وعندما بلغت ايبى سن الثالثة ، لم تعد حيلها الطفولية والطرق المتعددة لشاكتاتها لسيلاس تسبب له كثيرا من الراحة والاطمئنان .

فقالت له دوللى وينشروب أن العقاب مفيد  
لايى ، وأن الطفلة لايمكن أن تتدرب بدون بعض  
العقاب من حين لآخر .

### واضافت دوللى :

- هناك شىء آخر يمكنك أن تفعله يا سيد  
مارنر ، يمكنك أن تحسبها فى سقيفة الفحم . ذلك  
ما فعلته مع أرون لانى لم أستطع تحمل ضربه أبدا .  
كما انى لم أستطع تركه فى سقيفة الفحم أكثر من دقيقة  
واحدة ، لكنها كانت تكفى لاتساخه من فوقه لتحتة .  
وهكذا كان لابد أن أحميه والبسه ثانية ملابس نظيفة .  
وهكذا كان ذلك العقاب مفيدا مثل الضرب . يجب  
يا سيد مارنر أن تختار طريقة لعقابها . . اما الضرب  
أو سقيفة الفحم . وإذا لم تفعل فستفعل هى ما يخلو  
لها ، ولن تستطيع التحكم فيها أبدا .

فهم سيلاس بوضوح الحقيقة المحزنة لما قالته  
دوللى ، لكنه كان يكره فكرة العقاب . كان من المؤلم

عليه أن يؤذى ايبى ، ذات الخطوات السريعة الصغيرة  
التي قد تقود الأب سيلاس الى مشاكل عديدة ذات  
يوم .

فمثلا ، لقد اختار سيلاس بحكمة قطعة قماش  
عريضة ليثبتها على نوله عندما يكون مشغولا . فكانت  
تلفها حول خصرها وكانت طويلة بما يسمح لها أن تصل  
بها الى السرير وتجلس عليها ، لكنها لم تكن بالطول  
الذي يسمح لها بمحاولة أى تسلق خطر .

وفى صباح أحد أيام الصيف المشرقة كان سيلاس  
أكثر انشغالا عن المعتاد فى التجهيز لنسج قطعة عمل  
جديدة ، وكانت هذه مناسبة يحتاج فيها لمقصه .  
وحسب تعليمات خاصة من دوللى كان يخفى هذا  
المقص بعيدا عن ايبى ، لكن كان لصوته جاذبية  
خاصة لأذنها .

لقد أجلس سيلاس نفسه على نوله ، وبدأ  
صوت النسيج يعلو بضجته ، لكنه ترك المقص حيث

كان ذراع ايبى يمكن ان يصل اليه . والان جاءت بهدوء من ركنها ، مثل فأرة صغيرة تراقب فرصتها ، واخذت المقص . وتسلت كالعادة الى سريرها ثانية وجلست وظهرها لسيلاس حتى لا يستطيع ان يرى ما تعمله . وكانت تعرف بالضبط ماذا تفعل بالمقص . فقطعت قطعة القماش ، ثم خرجت راکضة من الباب المفتوح حيث كانت اشعة الشمس تغريها . وجعل السكون سيلاس المسكين يفكر فى انها بنت افضل من البنات العاديات .

وعندما احتاج الى مقصه انفجرت هذه الحقيقة المرعبة فيه .. لقد خرجت ايبى وحدها .. وربما تكون قد سقطت فى المحاجر . فاندفع سيلاس المرتعش من أسوأ خوف يمكن أن يأتى لذهنه ، مناديا « ايبى » . ركض فى كل مكان فى لهفة ، باحثا فى الحفر الجافة التى قد تكون سقطت فيها ، ثم يتفرس فى سطح الماء الموحد الأملس .

والجمه الخوف . منذ متى خرجت ؟ كان هناك

أمل واحد . . ان تكون قد زحفت عبر السياج وذهبت الى الحقول ، حيث اعتاد ان يأخذها للتنزه . لكن العشب كان مرتفعا في الأرض الخضراء ، ولا توجد طريقة لرؤيتها ، اذا كانت هناك ، الا بالبحث عن كذب . تطلع سيلاس المسكين في كل ما حوله من شجيرات . ثم بدأ يبحث في الأرض الخضراء . فبدأ بصره المشوش يرى ابي خلف كل شجرة صغيرة ، ويراهما تتحرك دائما أبعد كلما اقترب . وبحث في المرج الأخضر بلا فائدة .

وتخطى السياج الى الحقل التالي ، متطلعا بأمل ضعيف نحو بعض المياه حيث تشرب الأبقار عادة . كان الوقت صيفا ، وكان الماء قليلا جدا ، وكانت هناك حافة عريضة من الوحل حول الماء كله . وهناك وجدها في الحقل ، تتحدث في ابتهاج الى فردة حذائها التي كانت تستخدمها في صب الماء في حفرة صغيرة . وكانت قدمها الحافية الصغيرة مزروعة بعمق في الوحل الأسمر . وكانت البقرة تراقبها باستمتاع عبر الحاجز المقابل .

لم يستطع ، سيلاس المملوء بالفرحة للعثور على كنزه ثانية ، أن يفعل شيئاً سوى احتضانها وتغطيتها بالقبلات . وبعد ما حملها الى البيت ، بدأ يفكر فى الاستحمام الضرورى ، ثم فكر فى الحاجة لوجوب معاقبة ايبى و « جعلها تتذكر » . واذا لم يعاقبها ، فربما تهرب ثانية وتصاب بأذى . ولأول مرة قرر أن يحاول سقيفة الفحم .

وأجلسها فوق ركبتيه وأشار الى قدميها الموحلتين والى ملابسها المتسخة ، وقال فجأة :

- ايبى سيئة ، سيئة . انك بنت سيئة تقطعين قماشى بالمقص وتهربين . ايبى يجب أن تدخل فى سقيفة الفحم لكونها سيئة . بابا يجب أن يضعها فى سقيفة الفحم !

ووضعها فى سقيفة الفحم وأمسك بالباب مغلقا . وخيم السكون لبرهة . ثم جاء صراخ ضعيف :

- افتح ، افتح !

فاخرجها سيلاس ثانية ، **قائلا** :

— والآن ، ايبى لن تكون سيئة ثانية ابدا ..  
والا يجب ان تدخل سقيفة الفحم مرة اخرى ...  
مكان اسود كريه .

وتوقف النسج طويلا ذلك الصباح ، لأن ايبى  
كان يجب ان تستحم وترتدى ملابس نظيفة . وفي  
خلال نصف ساعة أصبحت نظيفة مرة اخرى . وأدار  
سيلاس ظهره ليرى ما يمكنه عمله بالشريط القماش  
ليربطها به ، لكنه رماه على الأرض على أمل أن تصبح  
ايبى هادئة بدون ربطها لبقية الصباح . واستدار  
ثانية ، وكان سيضعها على كرسيها الصغير قرب  
النول ، عندما نادى عليه من سقيفة الفحم بوجه فاحم  
ويدين أسودين مرة اخرى ، **وقالت** :

— ايبى فى سقيفة الفحم .

هذا الفشل الكلى لطريقة سقيفة الفحم هزت  
عقيدة سيلاس فى فائدة العقاب .

## وقال لدوللى :

— انها تضحك على عقابى ، اذا لم اوجعها ،  
وانا لا استطيع ان اوجعها ، يا مسز وينشروب . اذا  
سببت لى بعض المشاكل ، استطيع تحملها .  
وستتوقف على كل هذا الهراء عندما تكبر .

## قالت دوللى بمواساة :

— حسن ، هذا حقيقى الى حد ما يا سيد  
مايذر .

وهكذا تربت ايبى بدون عقاب . وكان الكوخ  
الحجرى عبارة عن عش هين لها ، وفي العالم الذى  
يقع فيما وراء الكوخ الحجرى ، فهى لا تعرف ان  
يرفض لها اى شىء تريده .

وبالرغم من الصعوبة فى حملها والقيام بعمله فى  
نفس الوقت ، كان سيلاس يأخذها معه فى معظم  
زياراته الى جيرانه . كان لا يرغب حتى فى تركها عند  
منزل دوللى وينشروب ، بالرغم من أن دوللى كانت

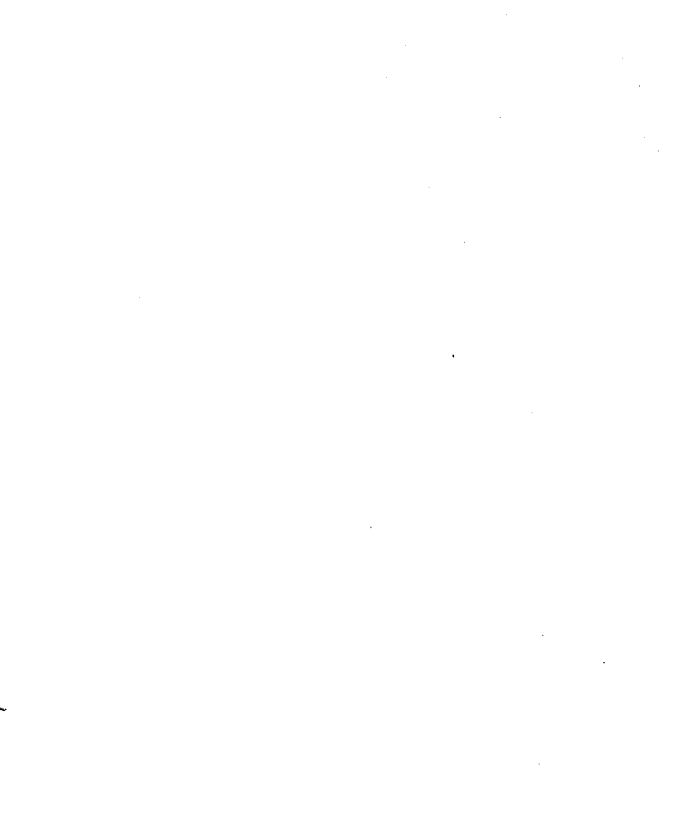
راغبة دائما في الاعتناء بها . وهكذا أصبحت ابي  
الصغيرة ذات جدائل الشعر الذهبية ، طفلة النساج ،  
موضع اهتمام منازل المزارع البعيدة بالاضافة الى  
القرية .

وحتى ذلك الوقت كان سيلاس يعامل وكأنه  
أحد المخلوقات الغريبة الذي يجب اختصار التعامل  
معه الى الحد الأدنى بقدر الامكان . والآن يلتقى  
سيلاس بوجه باسمه واستفسارات مبهجة في كل  
مكان يذهب اليه . لقد أصبح شخصا مشاكلكه يمكن  
ان تفهم . وكان يطلب منه في كل مكان أن يجلس لبضع  
دقائق ويتحدثون عن الطفلة .

بدأ سيلاس حاليا يفكر في الحياة في برافيليو  
بشكل كلى ويربطها بايبي . يجب أن تحصل على كل  
ما هو مفيد في رافيليو . وكان ينصت بهدوء  
لما ينصحه به الناس لكي يفهم بشكل أفضل تلك  
الحياة التي حرم منها وانعزل عنها لمدة خمسة عشر  
عاما .

لقد تلاشت الرغبة في توفير المال كلية منذ  
البداية عندما فقد ذهبه المخزون .. وبدأت العملات  
التي كسبها فيما بعد غير ذات فائدة بالنسبة له أكثر  
من أحجار جلبت لاتمام منزل قد تهدم فجأة بواسطة  
حادث فظيع .

والآن ، جاءه شيء ما ليحل محل مخزونه من  
المال ، وأصبحت رغبته للعمل وكسب المزيد لغرض  
مختلف تماما . واستل أمله وفرحه بشكل مستمر انى  
شيء ما وراء نطاق المال .



## ( ١٥ ) بعد ستة عشر عاما

---

بعد ستة عشر عاما من عثور سيلاس على كنز  
الجديد بجانب المدفأة . وفي أحد أيام الاحاد المشرقة  
كانت أجراس كنيسة رافيليو تتصلصل في بهجة لتنبئ  
عن انتهاء صلاة الصبح . وخرج في تباطؤ من البوابة  
مجموعات قليلة من أهل القرية .

ومن بين مجموعات الناس الذين يرتدون أحلى  
الملابس ، هناك بعض منهم سوف نعرفهم بالرغم  
من انهم جميعا يبدوون أكبر مما كانوا عليه عندما رأيناهم  
آخر مرة . فالرجل الطويل الأشقر الذي أصبح في

الثانية والأربعين من عمره هو جودفرى كاس ، وعندما  
وأيناه آخر مرة كان شابا فى سن السادسة والعشرين .  
وبجانبه زوجته ، نانسى . ويسير خلفها أبوها وأمها .  
أما السيد الكبير ، والد جودفرى ، فلقد توفى منذ  
بضع سنوات .

ومن المستحيل أن تخطيء فى سيلاس مارنر .  
ولقد أعطت انحناءة كتفى النساج والشعر الأبيض  
ملاحح السن المتقدم ، رغم أن عمره لا يزيد عن خمس  
وخمسين سنة . لكن كانت بجانبه أنضج زهرة  
شباب .. فتاة جميلة مبتسمة فى الثامنة عشرة . كانت  
تحاول ، عبثا ، أن توقف شعرها الجميل من الطيران  
عند كل هبة ربيع خفيفة . لم تستطع أبى أن تتمالك  
نفسها من بعض الضيق بخصوص شعرها .. لا توجد  
فتاة أخرى فى رافيليو كلها بشعر متموج جميل ،  
لكنها تفكر فى أن شعرها يجب أن يكون مرسلا مثل أى  
فتاة أخرى .

وكان يسير من خلفها شخص وسيم المنظر ، فى

حلة جديدة . انه أرون . انه يعتقد أن الشعر المرسل  
أفضل بصفة عامة ، لكنه لا يريد شعر ايبى أن يكون  
مختلفا عما هو عليه . ويبدو أن ايبى كانت تعرف  
أن هناك شخصا ما يسير خلفها .. شخص ما يفكر  
فيها بشكل خاص جدا ، ويللم أطراف شجاعته  
للاقتراب منها عندما يصلان الى الزقاق الظليل .  
والا فلماذا لا تدير رأسها بعيدا عن أبيها سيلاس ؟

### قالت ايبى ، عندما وصلوا الى الزقاق :

— أود لو كان لدينا حديقة صغيرة ، يا أبى ،  
مثل حديقة مسز وينشروب ، لكنهم يقولون أنها  
تحتاج لكثير من الحفر وجلب تربة جديدة ..  
ولا يمكنك عمل ذلك ، اليس كذلك ، يا أبى ؟ لا أحبك  
أن تقوم بذلك ، لأنه سيكون فيه مشقة عليك .

— نعم ، أستطيع القيام بذلك ، يا طفلى ، اذا  
أردت حديقة صغيرة . أستطيع العمل فى هذه  
الأمسيات الطويلة فى رقعة من الأرض الخراب ،

واستطيع ان اقيم حديقة تكفى لزراعة بعض الزهور  
من اجلك . لماذا لم تخبرينى من قبل انك تريد  
حديقة صغيرة ؟

**وقال ارون عندما أصبح قريبا منهما :**

— يمكننى ان احفرها لك يا سيد مارنر . انها  
ستكون مجرد تسليية لى بعد عملى الصباحى .  
وسأحضر بعض التربة من حديقة مستر كاس ،  
وسيسمح لى بذلك بكل ترحاب .

**فقال سيلاس :**

— آه ، ارون ، ولدى ، هل أنت هنا ؟ انا ام  
أرك . حسن ، اذا استطعت مساعدتى ، يمكننا عمل  
حديقة صغيرة فى اقرب وقت .

**قال ارون :**

— اذن ، اذا وافقت ، سوف احضر للمحاجر  
بعد ظهر اليوم ، وسنختار موقع الأرض التى نحفرها .

وسوف استيقظ ساعة أبكر في الصباح لأبدأ فيها .  
عاد أرون الى القرية ، بينما كان سيلاس  
وايبي مستمرين في مواصلة طريقهما في الزقاق المنعزل  
بالأشجار .

وبدأت ايبي تضغط على ذراع سيلاس ، ثم  
تركض من حوله لتعطيه قبلة حب دافئة ، وتقول :  
- أوه يا أبى ، يا أبى الصغير الكبير ، أنا سعيدة  
جدا ! أنا لا اعتقد أنى سأريد أى شيء آخر عندما  
نحصل على الحديقة .. وكنت عرف أن أرون  
سيحفرها لنا .

فقال سيلاس فى سعادة هادئة تظهر على وجهه  
المن :

- انك بنت سيئة صغيرة ، لكنه سوف يتوقع  
مقابلا لعمله .

فقالت ايبي ، ضاحكة فى ثقة :

- أوه ، انه يجب عليه القيام بها .

وعندما وصلا الكوخ ووضعت ايبى المفتاح في الباب . كانت هناك ضجة من نباح كلب بالداخل ، وكانت تجلس بالقرب من النافذة قطة في الشمس متكاسلة تتوقع يدا حنونة لتربت عليها .

وجلس سيلاس وأخذ يراقب ايبى وهى تضع المفروش الأبيض النظيف على المائدة وتجهز الغداء . وتناول الغداء بصمت أكثر من المعتاد ، متوقفا من حين لآخر ليراقب ايبى وهى تداعب الكلب البنى الصغير ، سناب ، والقطة . وبهذه الطريقة أطالت مدة الوجبة .

وأخيرا ، توقفت ايبى عن مداعبتها ، وتطلعت الى الساعة ، وقالت :

— أوه يا أبى ، أتوقع أنك تريد الذهاب الى الشمس لتدخن غليونك . لكنى لابد أن أنظف الصحون وأرتب المائدة أولا حتى يصبح المنزل منظما قبل أن يأتى أرون ومسز وينشروب . سأقوم بذلك بسرعة ، ولن أتاخر !

## ( ١٦ ) خاتم زواج الأم

---

لم تتعب ايبى مطلقا من سماع سيلاس وهو يروى لها قصة العثور على أمها قرب الشجيرة ، حيث قادتة نحوها آثار قدمي الطفلة الصغيرة .

كانت الشجيرة مازالت هناك ، وعندما خرجت ايبى بعد الظهر مع سيلاس الى أشعة الشمس كانت الشجيرة اول هدف تقع عليه عينها ، فقالت برفق :  
- ايبى ، سناخذ الشجيرة الى الحديقة الجديدة .  
انها سوف تناسب مع الركن ، وسأزرع زهورا

بيضاء صغيرة من حولها . لقد قال أرون إنه سيجلب  
لى بعض زهور السوسن البيضاء التى تزدهر سنة  
وراء سنة .

### فقال سيلاس :

— آه ، نعم يا طفلى ، يجب أن نحصل على  
هذه الشجيرة فى حديقتنا . ويجب أن يكون لدينا  
حاجز والا ستأتى الحمير والأغنام وتلتف لنا كل شىء .

### فقالت ايبى بعد تفكير :

— أوه ، سأقول لك ، ما نعمله يا ايبى . هناك  
كثير من الأحجار الملقاة من حولنا ، نضعها الواحدة  
فوق الأخرى فنضع حائطا . يمكننا أن نحمل الصغير  
منها ، وأرون يحمل الباقي .. أعرف أنه سيفعل ..  
انظر هنا ، حول الحجر الكبير ، كم عدد الأحجار  
الموجودة ؟

ركضت ايبى بخفة تجاه الحجر ، قاصدة أن

ترفع احدى الأحجار ، لكنها قفزت للخلف في  
اندهاش .

### وصاحت قائلة :

—أوه ، أبى ، تعال وانظر هنا .. تعال وانظر  
كم انخفضت المياه عن الأمس .

### قال سيلاس بعد أن أصبح الى جوارها :

— حسن ، طبعاً ، لماذا ، ذلك هو العمل الذى  
بدأه مستر كاس . لقد اشترى هذه الحقول من  
مستر أوسجود وهو يحفر ليجعل الماء يفيض من  
المحجر الى أرضه .

وجلسا قرب المحجر .

فقالت ايبى ، برقة شديدة ، بعد أن جلسا فى  
صمت برهة طويلة :

— أبى ، اذا تزوجت ، هل يجب أن أتزوج

بخاتم امى ؟ لقد عثرت على خاتم فى اصبعها ولقد  
احتفظت به دائما . هل يجب أن أتزوج بهذا  
الخاتم ؟

قام سيلاس بحركة خفيفة تنم عن الاندهاش  
رغم أن السؤال كان يبدو فى الواقع متمشيا مع  
تفكيره . ثم قال فى نبرة هادئة جدا :

— لماذا يا ايبى تفكرين فى الزواج ؟

— فقط فى الأسبوع الماضى يا ايبى ، عندما  
تحدث أرون معى بخصوصه .

**فقال سيلاس متطلعا اليها :**

— هل تحبين ذلك يا ايبى ؟

**فاجابت بصوت مرتعش :**

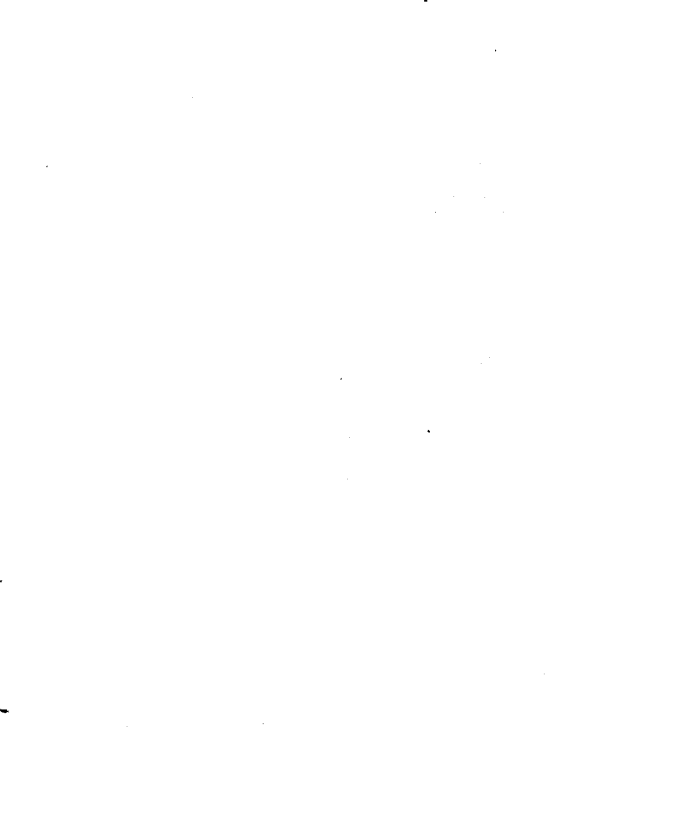
— نعم ، هل تحببى أن أتزوج يا ايبى ؟

**فقال سيلاس :**

— لن أقول لا يا ايبى ، لكننا سنسأل مسز  
وينثروب .. سنسأل والدة أرون . فهي تتمنى الشيء  
المناسب لك ولابنها .

**قالت ايبى :**

— ها هما قادمان ، هيا بنا نذهب لمقابلتهما !



## ( ١٧ ) العشور على الذهب

---

كان من عادة جودفرى فى أيام الأحاد أن يمشى فوق حقوله ليشرف على أعمال مزرعته . ومن النادر أن تصحبه نانسى لأنها لم تكن تحب المشى الا فى الحديقة أو قرب المنزل .

خرج جودفرى ، وجلست نانسى فى الحديقة . وأثناء جلوسها هناك ، فى هدوء ما بعد الظهر ، عادت لذهنها بعض الأسئلة ، التى غالبا ما كانت تفكر فيها بعمق .

كان زوجها ( جودفرى ) محزون لما اصابه  
من خيبة أمل لأنهما لم ينجبا اطفالا .. فيما عدا طفل  
واحد ، مات عند الولادة ، ولم ينجبا منذ ذلك الحين .  
وعندما ايقنا من انهما لا يستطيعان تكوين أسرة ،  
اقترح جودفرى انهما يتبينان طفلا أو طفلة . ولقد  
فكر فى تبني ايبى ، دون أن يضع فى الحسبان أن  
النساج قد لا يرغب فى التنازل عنها . لكن نانسى لم  
تكن راغبة . كانت تخشى أن الطفلة غير معروفة  
الأبوين ، قد تصبح سيئة عندما تكبر . وإذا لم يرزقا  
بأطفال ، فربما لم يشأ الله فى ذلك .

ولقد قالت لزوجها ، عندما كانا يبحثان هذا  
الموضوع منذ ست سنوات :

— لا يا حبيبى جودفرى ، لا ، سيكون شيئا  
خطأ ، أشعر يقينا أنه شيء خطأ . ولا تطلب منى أن  
أفعل ما أعرف إنه خطأ .

وعادت لها ذكرى هذا الحديث الآن ، بعد

ست سنوات ، أثناء جلوسها في الحديقة بعد ظهر  
هذا اليوم الهادىء ، من أيام الخريف .

### وفكرت :

— لكن اذا مت ، سيصبح جودفرى وحيدا .  
لكنى لا يجب ان افكر فى المستقبل . يجب ان اجعله  
سعيدا قدر امكانى الآن .

ظلت نانسى جالسة هناك ، تفكر لمدة طويلة .  
واندهش عندما جاءتها الخادمة لتخبرها ان الشاى  
جاهز .

### فسالتها :

— هل عاد سيدك يا جين ؟

### فجالت جين :

— لا يا سيدتى ، لم يعد .

ثم اردفت جين بعد فترة صمت :

— لا أدري أن كنت قد رأيتهم يا سيدتي  
أم لا ؟ .. لكن أناسا كثيرين يهرولون مسرعين في طريق  
واحد ، وكلهم يتجهون نحو المحجر . لابد أن هناك  
خطأ ما .

ذهبت نانسي الى النافذة الامامية ، وباحساس  
من الخوف ، تطلعت على قدر ما تستطيع أن ترى على  
طول الطريق .

وفتح شخص ما الباب عند الطرف الآخر من  
الحجرة ، وشعرت نانسي أنه زوجها . فاستدارت من  
النافذة بسعادة في عينيها ، وقالت وهي ذاهبة له :  
— عزيزى ، الحمد لله أنك عدت ، لقد بدأت  
أشعر ...

وتوقفت فجأة ، لأن جودفرى كان يضع قبعته  
جانبا ويداه ترتعشان . والتفت نحوها بوجه شاحب  
ونظرة غريبة . فوضعت يدها على ذراعه ، غير متجاسرة  
أن تتكلم ثانية ، لكنه لم يلحظ لمستها وألقى بنفسه  
على كرسيه .

**وقال مشيراً الى كرسى مقابل له :**

— اجلسى يا نانسى .. هناك .. لقد جئت  
مسرعاً قدر الامكان لأمنع أى أحد آخر غيرى أن يخبرك  
لقد صدمت صدمة عظيمة .. لكنى اهتم اكثر  
بالصدمة التى ستسببها لك .

**فقالت نانسى بشفتين مرتعشتين مطبقة يديها  
سويا باحكام :**

— انه ليس أبى ؟

**قال جودفرى :**

— لا ، لا أحد حى ، انه دنستان .. أخى  
دنستان ، الذى فقدناه .. منذ ستة عشر عاماً . لقد  
عثرنا عليه .. عثرنا على جثمانه .. بقاياها . لقد جف  
المحجر فجأة ، وهناك كان يرقد .. لقد رقد هناك  
لمدة ستة عشر عاماً ، مثبتاً باحكام بين حجرين كبيرين .  
وهناك ساعته ، وهناك سوط الصيد ذو المقبض

الذهبي الخاص بى ، مع اسمى عليه . لقد اخذه  
دون علمى ، فى اليوم الذى ذهب فيه للصيد على ظهر  
حصانى « النار المتوحشة » .

وسكت جودفرى ... فليس من السهل قول  
ما جاء بعد ذلك .

**أقالت نانسى** ، مندهشة أن يكون زوجها مصدوما  
بهذه الكيفية لما حدث منذ كل تلك السنين الماضية  
لأخ غير محبوب :

— هل تعتقد أنه أغرق نفسه ؟

**قال جودفرى فى صوت منخفض :**

— لا ، لقد سقط فى الحجر مصادفة .

**ثم أردف قائلا :**

— دنستان هو الرجل الذى سرق مال سيلاس  
مارنر .

فقلت ، بعد ان شعرت ان العار قد اثر على  
مشاعر زوجها بشدة :

— اوه ، جودفرى ... حبيبى !

**فاستمر قائلا :**

— كان المال موجودا فى الحجر . كل مال  
النساج . لقد تم جمع كل شىء ، وسيأخذون جثمانه  
الى افندق قوس قزح . لكنى عدت لآخبرك بذلك .

وسكت ، ثم رفع عينيه الى وجهها اخيرا ،  
وثبتهما عليها ، وهو يقول :

— كل شىء يعرف يا نانسى ان عاجلا أم آجلا .  
عندما يشاء الله ، تكتشف اسرارنا . لقد عشت مع  
سر فى عقلى ، لكنى لن اكتمه عنك اكثرا من ذلك .  
ولا احبك ان تعرفيه من أى شخص آخر . سأخبرك  
الآن .

**وقال جودفرى ببطء :**

— نانسى ، عندما تزوجتك ، أخفيت شيئاً  
عنك ... شيئاً كان يجب أن أخبرك به . تلك السيدة  
التي عثر عليها مارنر فى الثلج .. أم ايبى .. السيدة  
المسكينة .. كانت زوجتى .. وايبى هى ابنتى !

وسكت ، فزعا من اثر اعترافه . وجلست نانسى  
بلا حراك تماما ، لكن عينيها كفتا عن الالتقاء بعينه .  
وتوقع منها أن تنهض وتقول أنها سوف تذهب الى  
أبيها .

وأخيرا تكلمت .. ولم يكن فى صوتها أى  
غضب .. انما مجرد أسف عميق .. **وقالت :**

— جودفرى ، لو أنك قد أخبرتنى فقط بهذا  
مند ستة عشر سنة ، لكنا قمنا ببعض من واجبنا تجاه  
الطفلة ، كنا استطعنا تبنيها ... وناخذها كابنتنا  
بالقانون . هل تعتقد انى كنت أرفض أن آخذها فى  
بيتنا ، اذا كنت قد علمت أنها طفلتك ؟

**قال جودفرى :**

— لكننا يمكن أن نأخذ ايبى الآن ، سأقول كل

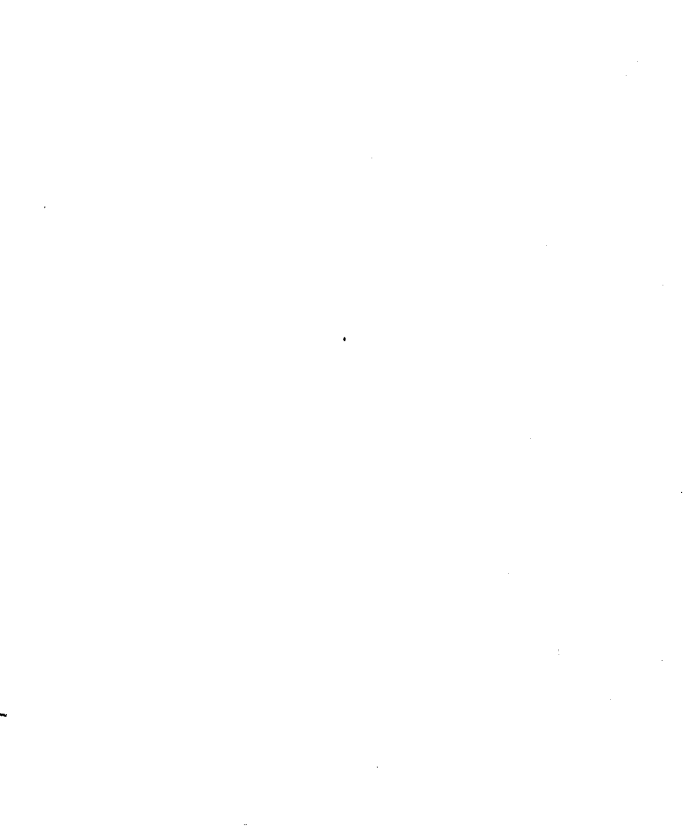
شيء الآن ، كل واحد سيعرف . وسأكون صريحا  
وواضحا كل بقية عمرى .

**قالت نانسى ، وهى تهز راسها بحزن :**

— سيكون أمرا مختلفا بالنسبة لها ان تاتى  
الىنا الآن بعد ان كبرت . لكن من واجبك ان تخبر  
ايبى وتقوم باعاليتها . وسأقوم بواجبى نحوها ،  
وادعو الله ان يجعلها تحبنى .

**قال جودفرى :**

— اذن سوف نذهب سويا الى كوخ سيلاس  
مارنر هذه الليلة نفسها ، عندما يهدأ كل شيء فى  
المحاجر .



## ( ١٨ ) حق الأب

---

بين الساعة الثامنة والتاسعة من ذلك المساء ،  
كانت ايبى وسيلاس يجلسان وحدهما في الكوخ ،  
فبعد الاضطراب العظيم الذى تسببت فيه أحداث  
ما بعد الظهر ، شعرا برغبة فى الراحة ، بل لقد ترجى  
مسز وينثروب وأرون أن يتركاه وحده مع ابنته .

كان سيلاس جالسا فى كرسيه الكبير . ولقد  
سحبت ايبى كرسيها تجاهه وكانت محنية عليه  
وممسكة يديه وتنظر اليه . واقفوق المائدة ، المضاءة

بشمعة ، يستقر الذهب .. الذهب المعشوق طويلا ،  
موضوعا في اكوام ، كما اعتاد سيلاس أن يضعه في  
الأيام التي كان فيها فرحته الوحيدة . وكان يروى  
لايبي كيف كان وحيدا تماما الى أن أرسلها الله اليه .

### كان سيلاس يتكلم بصوت منخفض :

— في البداية كان عندي شعور أنك قد تتحولين  
الى ذهب مرة أخرى . وأحيانا ، كان يخيل لى كلما  
التفت يمينا أو يسارا أنى أرى الذهب . واعتقد أنى  
سأكون سعيدا لو استطعت لمسه ، اذا وجدت أنه  
عاد . لكن ذلك لم يدم طويلا . وبعد فترة لأبد أننى  
اعتقدت أنه لعنة وكما ترين ، لقد أصبحت معتادا  
عليك .. نظراتك ، صوتك ، لمسة أصابعك الصغيرة .  
لم تعرفى عندئذ يا ايبى ، عندما كنت طفلة صغيرة ..  
لم تعرفى ماذا كان أبوك سيلاس يكن لك من شعور .

### قالت ايبى :

— لكننى أعرف الآن يا أبى ، فلولاك لكنت  
وضعت فى ملجأ ، ولن يكون هناك أحد يحبنى .

— آه ، يا طفلى الثمينة ، البركة هى بركتى .  
إذا لم يبعث بك الله لانقاذى ، لكنت رحلت الى قبرى  
فى بؤس . لقد أخذ المال منى فى الوقت المناسب .  
وكما ترين لقد حفظ .. حفظ الى أن جاءت الحاجة  
اليه من أجلك . مدهش ، لقد كانت حياتنا مدهشة .

جلس سيلاس فى صمت لبضع دقائق ناظرا الى  
المال ، وقال مفكرا :

— ان المال لا يهمنى الآن .

فى تلك اللحظة سمعا طرقا على الباب . فنهضت  
ايبى لتفتحه . وقامت بانحناءة بسيطة ، وأمسكت  
بالباب مفتوحا على مصراعيه من أجل مستر ومسز  
جودفرى كاس ليدخلا .

قالت مسز كاس ، آخذا يد ايبي ، ومتطلعة فى  
وجهها بتعبير من الاهتمام والقلق والاعجاب .

وبعد أن وضعت ايبي الكراسى لمستر ومسز  
كاس ذهبت ووقفت بالقرب من سيلاس .

## قال جودفرى ، محاولا ان يتكلم بحزم كامل :

— حسن يا سيد مارنر ، انا سعيد جدا ان اراك  
وقد عاد اليك مالك مرة أخرى . انه أحد افراد أسرتى  
الذى اخطأ فى حقك وأشعر انى يجب ان أساعدك  
بكل الطرق . لقد سهرت على تربية ايبى بشكل جيد ،  
يا مارنر ، لمدة ستة عشر عاما . وستكون راحة عظيمة  
بالنسبة لك لترى من يتكفل بها على أحسن ما يرام ،  
اليس كذلك ؟

فظهرت نظرة غضب فى وجه مارنر ، ثم تلاشت . .  
وقال بعد فترة سكوت قصيرة ، لأنه كان من الصعب  
عليه العثور على كلمات ليعبر بها عن الأحاسيس التى  
سمع بها كلمات مستر كاس :

— انا لا افهمك يا سيدى .

## قال جودفرى عازما الشرح فى الحال :

— حسن ، مقصدى هو هذا يا مارنر : مسز  
كاس وأنا ، كما تعرف ، ليس لدينا أطفال . ونود

أن يكون لدينا شخص بمثابة ابنة لنا .. ونحب أن نحصل على أيبى ، ونعاملها في كل شيء كابنتنا . وأنا متأكد أن أيبى سوف تأتي وتراك دائما ، وسوف نفعل كل شيء نقدر عليه تجاه راحتك .

وبينما كان يتحدث ، حوطت أيبى بذراعها خلف رأس سيلاس بهدوء وتركت يدها ترتاح على رأسه في حنان ، وأحسست به يرتعش .. ظل صامتا لبرهة بعد أن أنهى مستر كاس حديثه ، ثم **قال بوهن :**

— أيبى ، طفلتى ، تكلمى . ماذا تحبين أن تفعلنى ؟

تقدمت أيبى وانحنت كثيرا ، أولا لمسز كاس ثم لمستر كاس ، **وقالت :**

— شكرا لك يا سيدتى .. شكرا لك يا سيدى .. لكننى لا أستطيع أن أترك أيبى . ولا أريد أن أكون « ليدى » .. شكرا لكما .. لا أستطيع التخلّى عن الناس الذين اعتدت عليهم .

عندئذ تحدث جودفرى بصراحة اكثر ، وقال :

— لكن لى حقا عليك يا ايبى . لى حقوق ..  
حق الأب . من واجبى يا مارنر ، أن امتلك ايبى كطفلى  
واتكفل بها انها طفلى أنا .. أمها كانت زوجتى ..  
لدى حق طبيعى عليها يجب أن يقام قبل أى شىء  
آخر .

أصبح وجه ايبى شاحبا ، لكن سيلاس قد  
اكتسب قوة جديدة من اجابة ايبى . وكان يعرف أن  
لديهما نفس الأفكار ، ونفس الأحاسيس ، وبكل كبرياء  
وصلابة الأب اجاب :

— اذن يا سيدى ، لماذا لم تقل هذا منذ  
سنة عشر عاما ، وطالبت بها قبل أن أحبها ، بدلا من  
أن تأتى لتأخذها منى الآن ، عندما تأخذ كذلك قلبى  
من جسدى ؟ الله سبحانه أعطاها لى لأنك أدت ظهورك  
لها . والله سبحانه ينظر لها كابنتى ، ليس لك حق  
عليها . عندما يطرد الانسان البركة من بابه ، تأتى  
لهؤلاء الذين يستحقونها .

وامسكت ايبي بيد سيلاس بثبات عندما تكلمت  
وقالت والدموع تتجمع في عينيها :

— لا أستطيع أن أشعر أن لدى أى أب غير  
سيلاس . لقد فكرت دائما في بيت صغير حيث يجلس  
هو في الركن بجانب المدفأة ، وأقوم بكل شيء من  
أجله .

**وانتهت كلامها ودموعها تنهم سراجا :**

— لقد وعدت إن أتزوج رجلا عاملا ، سيعيش  
مع أبى ، ويساعدنى في رعايته .

**نظر جودفرى الى نانسى ، وقال :**

— هيا بنا نذهب !

سارت نانسى وجودفرى للبيت تحت ضوء  
النجوم في صمت . وعندما دخلا المنزل الأحمر ، التقى  
جودفرى بنفسه على كرسيه . وخلعت نانسى قبعتها ،  
ووقفت بجانب النار قرب زوجها . لم تكن راغبة



ووقفت نانسي بجوار النار قرب زوجها

فى أن تتركه ولو لبضع دقائق ، ومع ذلك ، كانت  
تخاف أن تتفوه بأى كلمة خشية أن تزعجه أكثر .

وأخيرا أدار جودفرى رأسه نحوها ، فالتقت  
عيونهما ومد يده إليها ، وعندما وضعت نانسى يدها  
داخلها ، جذبها نحوه ، وقال :

— تلك هى النهاية !

انحنى لتقبله ، ثم قالت وهى تقف بجانبه :

— نعم ، أخشى أننا يجب أن نتخلى عن الأمل  
فى الحصول عليها كابنة .

**اقال جودفرى :**

— نعم ، هناك ديون لا نستطيع أن نسدها مثل  
ديون المال ، بأن ندفع المزيد من أجل السنوات  
التى قد فلتت منا . كان مارنر على حق فيما قال عن  
الانسان الذى يطرد البركة من بابه ، فتذهب لشخص  
آخر . تظاهرت أن أكون بلا أطفال يا نانسى ..  
وسأكون بلا أطفال حاليا ضد رغبتى .



## ( ١٩ ) أجراس الزفاف

---

كان يعتقد في رافيليو إن هناك وقتا واحدا في السنة يكون مناسبا من أجل الزواج . انه في الصيف عندما تسفر الزهور في الحدائق عن ثرائها الذهبى والارجوانى فون الجدران . وتكون الناس ليست مشغولة تماما كما يجب أن يكونوا فيما بعد من أيام السنة خلال فصل جنى المحصول . علاوة على انه الوقت الذى يمكن أن ترتدى فيه العروس إفسستان الزفاف الخفيف فى ارتياح .

ولحسن الحظ أن أشعة الشمس كانت أدفأ  
من المعتاد في صباح الزفاف ، لأن رداء ابيى كان  
خفيفا جدا .. قدمته لها مسز جودفرى كاس . وكان  
رداء فاتنا جدا . وعندما كانت ابيى تسير عبر القرية  
الى الكنيسة ، بدا شعرها مثل لمسة ذهب على زهرة  
سوسن . وكانت يدها على ذراع أرون ، وباليه الأخرى  
كانت تمسك بيد أبيها ، سيلاس .

### وقالت قبل ذهابهم الى الكنيسة :

— انك لن تفتقدنى يا ابي ، انك فقط ستتخذ  
أرون ابنا لك .

وقفت نانسى عند باب المنزل الأحمر وأخذت  
تراقب الموكب وهو يمر . وكان والدها المسن  
بجوارها .

### قال والدها :

— كنت أود أن يكون لك بنت كتلك . فعندما



سیلاس وایی و ادون

يكبر الانسان يحتاج لعيون صغيرة من حوله لتخبره  
أن الدنيا ما زالت تسير كما هي .

ولم تجب نانسي .

ومر الموكب .. مر تاركا المنزل الأحمر الى فندق  
قوس قزح حيث كانت وليمة الزفاف في الانتظار .  
وبعد الوليمة ، ذهبت ايبى وزوجها من هناك الى  
الكوخ الصغير بجانب المحاجر ، بحديقته الجديدة  
الجميلة ، المسورة .. ذات الشجرة في ركنها ، مع  
الأزهار البيضاء تنمو من حولها .

**واقالت ايبى :**

— يا لك من جميل .. يا بيتنا . لا يمكن أن  
يكون هناك أحد أسعد منا .. !

## الفهرس

### الصفحة

٣	... .. المقدمة
٧	١ - لماذا غادر سيلاس البلدة ؟ ...
٢٣	٢ - رافيليو ... ..
٣١	٣ - شجار الأخوة ... ..
٤٣	٤ - لص في الليل ... ..
٥٥	٥ - سيلاس يكتشف السرقة ... ..
٦١	٦ - في الفندق ... ..
٧١	٧ - أين دانستان ؟ ... ..

## الصفحة

٨١	...	...	...	جودقوى يخبر والده	٨ -
٨٩	...	...	...	زوار لسيلاس	٩ -
٩٩	...	...	...	موت فى الثلج	١٠ -
١٠٥	...	...	...	فى الليل	١١ -
١١١	...	...	...	فى المنزل الأحمر	١٢ -
١٢٥	...	...	...	ايبى	١٣ -
١٣٥	...	...	...	الأب سيلاس	١٤ -
١٤٧	...	...	...	بعد ستة عشر عاما	١٥ -
١٥٣	...	...	...	خاتم زواج الأم	١٦ -
١٥٩	...	...	...	العثور على الذهب	١٧ -
١٦٩	...	...	...	حق الأب	١٨ -
١٧٩	...	...	...	أجراس الزفاف	١٩ -

## اقرأ في هذه السلسلة :

- ١ - أوليفر تويست :
  - تأليف : تشارلس ديكنز
  - ترجمة : مختار السويفى
- ٢ - الآمال الكبرى :
  - تأليف : تشارلس ديكنز
  - ترجمة : مختار السويفى
- ٣ - ثورة على السفينة بونتى :
  - تأليف : وليم بلاى
  - ترجمة : مختار السويفى
- ٤ - مغامرات شيرلوك هولمز :
  - تأليف : سير آرثر كونان رويل
  - ترجمة : محمد العزب موسى

٥ - المغامرات المرححة لروبن هود :

• تأليف : هوارد بايل

• ترجمة : نادية فريد

٦ - القزاز :

• تأليف : ادجار الان بو

• ترجمة : نادية فريد

٧ - عائلة من سويسرا :

• تأليف : يوهان فايس

• ترجمة : سناء صليحه

٨ - مغامرات توم سوير :

• تأليف : مارك توين

• ترجمة : مختار السويفى

٩ - مغامرات هكلبرى فين :

• تأليف : مارك توين

• ترجمة : مختار السويفى

- ١٠ - رحلة كون تيكي :  
تأليف : ثور هايردال  
• ترجمة : محمد العزب موسى

- ١١ - حكايات من شكسبير (١) :  
• تأليف : وليم شكسبير  
• ترجمة : الشريف خاطر

- ١٢ - المزيف :  
• تأليف : روبرت أونيل  
• ترجمة : صبرى الفضل

- ١٣ - المخطوف :  
• تأليف : روبرت لويس ستيفنسون  
• ترجمة : صبرى الفضل

- ١٤ - الفرسان الثلاثة :  
• تأليف : الكسندر دumas  
• ترجمة : صبرى الفضل

١٥ - الأرض الطيبة :

• تأليف : بيرل بك

• ترجمة : صبرى الفضل

١٦ - حول العالم فى ثمانين يوما :

• تأليف : جول فيرن

• ترجمة : صبرى الفضل

١٧ - رحلة الى مركز الأرض :

• تأليف : جول فيرن

• ترجمة : صبرى الفضل

١٨ - سجين زندا :

• تأليف : أنتونى هوب

• ترجمة : محمد العزب موسى

١٩ - انا كارثينا :

• تأليف : ليو تولستوى

• ترجمة : محمد العزب موسى

٢٠ - جين اير :

- تأليف : شارلوت بروننتي
- ترجمة : صبرى الفضل

٢١ - مرتفعات وذرنج :

- تأليف : اميلى بروننتي
- ترجمة : صبرى الفضل

٢٢ - رجال عظام ونساء عظيمات :

- تأليف : ليزلى ليفيت
- ترجمة : مختار السويفى

٢٣ - دافيد كوبر فيلد :

- تأليف : تشارلس ديكنز
- ترجمة : مختار السويفى

٢٤ - حكاية مدينتين :

- تأليف : تشارلس ديكنز
- ترجمة : حسين البنهاوى

٢٥ - اوقات عصيبة :

- تأليف : تشارلس ديكنز
- ترجمة : د . على كامل شحاته

٢٦ - مذكرات بيكويك :

- تأليف : تشارلس ديكنز
- ترجمة : د . أنور شتا

٢٧ - توم جونز :

- تأليف : هنرى فيلدنج
- ترجمة : نادية فريد

٢٨ - الزنبقة السوداء :

- تأليف : الكسندر دumas
- ترجمة : صبرى الفضل

٢٩ - بعيدا عن الناس :

- تأليف : توماس هاردى
- ترجمة : محمد عبد الحميد الجمال

٣٠ - العقل والعاطفة :

- تأليف : جين أوستين
- ترجمة : صبرى الفضل

٣١ - الكبرياء والهوى :

- تأليف : جين أوستين
- ترجمة : صبرى الفضل

٣٢ - حكايات من شكسبير (٢) :

- تأليف : وليم شكسبير
- ترجمة : الشريف خاطر

٣٣ - ذات الرداء الأبيض :

- تأليف : ويلكى كولينز
- ترجمة : نادية فريد

٣٤ - جزيرة الكنز :

- تأليف : روبرت لويس ستيفنسون
- ترجمة : مختار السويفى

- ٣٥ - كنوز الملك سليمان :  
• تأليف : سير رايدر هاجارد  
• ترجمة : مختار السويفي
- ٣٦ - دكتور جيكل ومستر هايد :  
• تأليف : روبرت لويس ستيفنسون  
• ترجمة : مختار السويفي
- ٣٧ - قلعة الخطر :  
• تأليف : ماري ستوارت  
• ترجمة : صبرى الفضل
- ٣٨ - ابناء الغابة الجديدة :  
• تأليف : كابتن ر • ن • ماريات  
• ترجمة : نادية فريد
- ٣٩ - ثلاثة رجال فى قارب :  
• تأليف : جيروم ك • جيروم  
• ترجمة : د • على كامل شحاتة

٤٠ - اللؤلؤة :

- تأليف : جون شتاينبك
- ترجمة : محمد عبد الحميد الجمال

٤١ - آخر أيام بومبي :

- تأليف : لورد ليتون
- ترجمة : صبرى الفضل

٤٢ - شجرة الجكاراندا :

- تأليف : ه . ا . بيتس
- ترجمة : محمد عبد الحميد الجمال

٤٣ - كيبس :

- تأليف : ه . ج . ويلز
- ترجمة : عبد الغنى داود

٤٤ - من الأرض الى القمر :

- تأليف : جول فيرن
- ترجمة : صبرى الفضل

٤٥ - أول رجال على سطح القمر :

• تأليف : ه . ج . ويلز

• ترجمة : صبرى الفضل

٤٦ - ارواح شريرة :

• تأليف : هنرى جيمس

• ترجمة : الشريف خاطر

٤٧ - خليج القرصان الفرنسى :

• تأليف : دافنى دى مورييه

• ترجمة : سعد توفيق

٤٨ - قصص قصيرة من الأدب العالمى (١) :

• تأليف : نخبة من الادباء العالميين

• ترجمة : مى التلمسانى

٤٩ - ايفانهو :

• تأليف : سير والتر سكوت

• ترجمة : صبرى الفضل

٥٠ - قصص قصيرة من الأدب العالمى (٢) :

- تأليف : نخبة من الأدباء العالميين
- ترجمة : محمد العزب موسى

٥١ - قصص قصيرة من الأدب العالمى (٣) :

- تأليف : نخبة من الأدباء العالميين
- ترجمة : محمد العزب موسى

٥٢ - مون فليت :

- تأليف ج • ميدفوكنر
- ترجمة : مختار السويفى

٥٣ - ابكى يا بلادى الحبيبة :

- تأليف : ألان باتون
- ترجمة : محمد العزب موسى

٥ - مزرعة الحيوان :

- تأليف : جورج أورويل
- ترجمة : صبرى الفضل

٥٥ - هي او عائشة :

- تأليف : سير رايدر هاجارد
- ترجمة : صلاح عز الدين

٥٦ - شيرلوك هولمز ( ٧ قصص ) :

- تأليف : سير آرثر كونان دويل
- ترجمة : نادية فريد

٥٧ - الكونت دي مونت كريستو :

- تأليف : الكسندر دumas
- ترجمة : صبرى الفضل

٥٨ - سيلاس مارنر :

- تأليف : جورج اليوت
- ترجمة : صبرى الفضل

رقم الايداع ١٩٩٢/٥٦١٨

---

I.S.B.N. 977 — 01 — 3629 — 3 الترقيم الدولي



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

